

المحبرة أنشى

جاكلين سلام

المحبرة أنتى

شعر

الرقم : 4683
اسم الكتاب : المحبرة أنثى
المؤلف : جاكلين سلام
الطبعة الأولى : 2009

دار النهضة العربية



بيروت - لبنان

الزيدانية - بناية كريدية - الطابق الثاني

تلفون: 736093 / 743167 / 743166 - 1 - 961 +

فاكس: 736071 / 735295 - 169 - 1 +

ص.ب 9470 - 11 رياض الصلح

بيروت 060270 - 11 لبنان

بريد الكتروني: e-mail:darnahda@cyberia.net.lb

الموزع الحصري في مصر: آفاق للنشر والتوزيع
75 شارع القصر العيني، القاهرة - مصر



تليفون : 202 - 2795 - 3811 +

فاكس : 202 - 2795 - 4633 +

بريد إلكتروني: afaqbooks@yahoo.com

© جميع حقوق الطبع محفوظة

NBSI 978-614-402-047-0

عدا حالات المراجعة والتقديم والبحث والاقتباس العادية، فإنه لا
يسمح بإنتاج أو نسخ أو تصوير أو ترجمة أي جزء من هذا الكتاب،
باي شكل أو وسيلة مهما كان نوعها إلا بإذن كتابي.

الإهداء إلى:

حارسة الورد، أمي، سفرة موسى حنّا
إلى بيدر الصدق، أبي، أفريم يعقوب حنّا
إلى إخوتي وأخواتي، وعلى حلم أن تجمعنا الحديقة مرة أخرى

وإلى حبيبي الذي ستأخذه المسافات

كتبت نصوص هذه المجموعة في كندا بين عامي 2000 و2007

محبرة الرغبة

المساء الذي بلون واحد لا يحتمل

المساء الذي بلون واحد لا يحتمل. تجفل عين الكاميرا مما يحدث في
بؤبؤ العين فتجعله أحمر برتقالياً، هذا لا يعني أن صاحبة الصورة
شريرة. عناويني حمراء على الغالب، وشفاهي بعد القبلة أشد شجناً
والتباساً. لم أكتب الشفاه قبل القبلة، بعد القبلة. اللون قبل القبلة
زرقة مضمرة. لم يكن الجوع يقطف وهج الشفتين، كان موتاً يقرع
حجرات القلب، كان بكاء خافتاً، كانت الفتنة محروقة والغياب
شديد الحلكة. كان صوتك يقول: من أين سقط الدمع في هذه
اللحظة. لم يكن للدمع لون وليس لون الغياب أحمر، فلنفترض أنه
أزرق والشوق أزرق والحب تدرج من حمرة إلى رماد إلى كريستال.

الكريستال متحف ألوان، انكسارها، هشاشتها وقسوتها. الحب ليس كريستالاً. الوهلة نثرات كريستال امرأة تدلف إلى داخلها. تغمض عينها تنتظر وهلة لتكتب تحولات مزاجها، فتندلق في كفها الألوان. تتشعب الحكاية التي كان من الأفضل أن تنام في صدرها قبل أن تطلقها دون علم فيما إذا كانت ستصطدم بحرف نافذتك الباردة، نافذتك الخضراء، نافذتك! لا أدري ما لون نافذتك، لا أدري إن كان لقلبك نوافذ تطل على سماء الكلمة والشفاه العاشقة. سماء الكلمة بئر مقلوبة، سماء الحروف ليست هناك حيث ينام الله بدقنه الطويلة البيضاء وثوبه الأبيض. الأبيض يكسر سمت الكلمات. تقول صديقتي: الأبيض لون الكفن، الأبيض لون الثلج، الأبيض لون الأشباح. الأبيض فراغ هائل حين يختلط بشفتيك يشفى القمر من دورانه الأحق. لكن القمر لا يدور يا سيدتي، الأرض هي التي تدور، كلماتك تزداد سرعة وتخرج عن مدار اللون، الجاذبية أيضا مسألة نسبية فلنخرج من الفيزياء ونبتعد عن الحسابات والدقة ودقة المشاعر وحديث الشفاه. ولكن لماذا أصبح الحديث بصيغة الجمع، وكنت قد ذهبت في اللون موجة على انفراد. للموجة ألوانها وتحولاتها وبعد نقطة الذروة تنحدر الى النقطة الميتة وعندها تنتفي العزلة ولا يعود مجدياً أي تصريح. كنت أبحث عن عزلة ألونها بمزاجي فسقطت في هذا اللاشيء، هذا الفاصل الخبيث ما بين الكلمة والكلمة، ما بين اللون واللون، ما بين الصورة والصورة، ما

بين الله وقلبي ووجهك في هذا الصمت المبهم. هل يحدث وتباغتك الألوان وأنت في غمار اللوحة فيولد لون جديد على أهداب الريشة كما تولد امرأة من رحم العاصفة. ليس وجهك تماماً، ليس الحب، ليست الشفاه ما عصف بالليل وجداً. كانت العاصفة في الخارج تشتدّ. كان الحبّ فصلاً من فصول العاصفة. ما لون العاصفة يا امرأة، ما لون الحبّ حين يحدث في سمت العواصف. كنت دوماً تقول: أشتهي حضورك حين العاصفة. هذا المساء أعيد عليك القول: كان عليك أن تصل مع العاصفة تماماً كي نغمس كل كلمة في لونها. نمنحها قبلة للهبوب ومن الأوراق نمداً سريراً للقصيدة ونشيك اللون باللون. هل مسّتك اشتباكات الجسد حين كانت العاصفة تلوذ بالتوافذ والكائنات المجهولة وراءها. العاصفة ابنة الريح، جدة النسمة، سليلة المجهول، وأنت مجهول آخر أسامره في سلة ألواني. مسامرة العاصفة أرخت عن وجهي الأتعة وعن كلماتي غربة ألوانها. ماذا سأفعل الآن بوجه بلا قناع.

قبل أن أعبث بمساحات اللون، كان عليّ أن أطفئ السيجارة، أطفئ الأضواء والشفاه لتغفو الكلمات تحت غلالة الليل وإلى أن يصير الأفق قوس قزح ينحني حول قلوب لا أعرف لونها ولا تعرفني. تخمد تحولات اللون. تسيح بين أصابعي الألوان غريبة كالحقيقة، كالأوطان، كوجودي في هذا البيت الذي يكاد يغسله هطول الفجر.

مهاجرة برفقة الحقائق والرغبات

لستُ رومانسية بما يكفي لبناء قصيدة حبّ أبدي
لقد أصبح عندي أصدقاء من العالم، وعشاق موتى أيضاً

أحرر تشابك أصواتي
أتظاهر باللامبالاة فيما نوافذ الجسد مسكونة،
أجساداً تتشخص داخل جلدي، تحفّ عضلة القلب العارية

ألبسُ ماكياجِي وحيرتي
من أجل الذهاب إلى لا أحد
من أجل المهجرة في ليل العالم
وحيدة والشمال فسيح

الدرب إليك حبيبي غامض كقمر تلك الليلة الوحيدة
فهل سيصل صدفة أحدنا، قبل أن يموت أحدنا!

مبحوحة هذه القبلات هذه الرغبات
وارفة هذه اللفظة بين الشفة والعين
هذا التزييف بين مسامات الجسد
وأنت تعضّ على شهواتك
وأنا أمضي شرقية الملامح ولا تؤمن بالحب العذري
ولا تصلح لتأليف حكاية خالدة بنهاية سعيدة

ألبس ثوبي المرصع بنجوم فضية مطفأة
الثوب الذي انتظر في الخزانة طويلاً له رائحة الموتى
السلسلة الفضية يتدلى منها قلب وبوصلة لا تشير إلى جهة
استبدل مشروع الخروج إلى العالم
بالوقوف أمام المرأة
بالوقوف أمام مرآة الكتابة
أخلع الزينة، الحذاء والثوب، وما تراكم من حنين
تدبّ الرعشة في أصابعي وأكتب قصيدة حب لاجسد لها

لن أكتب عن لهفتي

أريد أن أفهم كيف ينام هذا الطائر متوازناً فوق القصبه،
ولماذا تدهورت علاقتي بهذا الطائر المنشغل في فصفصة جريدة
وضعتها أسفل القفص. أصبح للجريدة استعمالات أخرى. أصبح
التواصل بيني هذا العصفور في القفص ملتبساً كحال جارتي الشرقية
التي تصفق الباب في وجهي، فقط لأن زوجها كان ضابطاً كبيراً،
يحمل نجوماً لامعة فوق كتفيه، وجهاً مطفاً، وعقدة أبدية بين عينيه
- كان يجب أن أتجاهلهم هنا لكنهم جزء من المشهد-

هاجرت الجارة وزوجها وحقائب كثيرة قبل أن ينقلب النظام،
وما تزال تصفق الباب في وجه البلاد، فترتجف بين أصابعي نوافذ
القصبه، ترتبك في فناء قصيدي صور الوطن والمنفى وعلاقتي بهذا
الطائر الذي لم تكسر الأقفاص رغبته في الغناء

أزيح الثوب عن جسد الكلمات
أنت لا تعرف ما يكفي عن حبي. أنا لا أعرف خاتمة هذه المهجرات
وهذه الحروب

لا أحد يعرف كيف يقضي المهاجرون عطلتهم الإسبوعية
وماذا تكتب امرأة مهاجرة برفقة الحقائق والرغبات

العالم بأئس، كقائد حرب يعجز عن إحصاء خسائره فيقول: لقد
انتصرنا، انتصرنا، ويعيدها ثلاث مرات.

ركعة عشق⁹

ذاهبان إلى اعتناق الحياة. هو وهي.

يهيمان في طقوس السكر

هو، يحمل نتف أحلامه، أفراحه، رؤاه عنها بعد هذا الغياب
يحمل أرغفة خبز وشطائر زعتر، نبيذاً وقيثارة وشرائط ملونة
لجدائلها.

هي، قادمة من مستقبل الذاكرة، تحمل جرة ماء، عشقاً معتقاً، حزمة
أوراق، بعضها أزلي، بعضها ينتظر بداية الحكاية.

وجهها لوجهه، آيتان جليلتان، معقود لسان الدهشة

هي، تبتسم كما لو أنها العذراء في ثوب ناري

هو، يرتبك كما ماء أزاح صخرة وانبتق. ينزل جرة الماء عن كتفها،
يلفحه عطرها. ويشرعان في إعداد رابية صغيرة تناسب مقام العشق

اللسان أخرس، المفردات عرجاء، الدواوين التي أعداها للاعتراف
تبعثرت، تبخرت.

كان الحضور الفعلي هو الديوان الاكبر الذي لن يكتبه الا العشب
الذي شهد والنجوم التي تتراقص هناك.

تغمض عينيها وتستلقي ثملة في ملكوت غامض
يتوسد ذراعها، يخاف ان يكسر لوح البراءة حول قامتها. أصابعه
تتوهج كروح شعلة وتدور بأناة حول صفحة وجهها، أصابعه
تحرس هالة عينيها بالقبلات، أصابعه تتابع سُكرها حانية حول مدار
شفتيها النبض يلتبس، النبض يلبس عرس اليقظة القصوى، النبض
يرقص في شعرها وعينيها. الملائكة تغادر على رؤوس الأصابع،
تمنحها الأثير. تضمه الى روحها، ينفطر وجده حد البكاء، يبكي
في دمها: أشتقتُ اليك أيتها المجنونة. تتوهج بحرارة جسده، تغيب
عنها كما لو أنها تلاحق أطيافا بهيجة، وديعة، لامرئية.

بأصابعها المرتبكة تتغلغل في قميص ليله، تومض ربيعا في يباس
صدره، يزدهر الرقص في مملكة النجوم، يمتلكان اللحظة، الأبدية،
تنفطر خرزات التوق شلالا وأنشودة. الأثير خصب، غيمة حبل.

سأحبك إلى الأبد، دعيني أمنحك طفلاً (ة)
يتوثب جسدها العطش لحيه، تهمس بلا كلمات مسموعة، تشده
بقسوة حيناً، بحنان حيناً، تتغلغل كقطعة أليفة، متوحشة.
يحلّ ضفائر شعرها، يزيح ثوبها الجمري، تتساقط حبات عرقه على
صدرها، تتحرر أصابعه، يملأ كفه ماءً يرطب شفيتها، ينحني إلى
حلمة نهدتها، يوقظها بهاء، يركع بخشوع حنون في خميلتها، يستيقظ
ماؤها جامحاً، وجلناراً. يهرع الكون إليهما مدثراً بتساويح الياسمين.
يتحرر لسانها: أيها المجنون حبيبي، أين كنت كل هذه السنون. من
أقصاك عنك، من يدنيني مني ومنك.
يقبل شفيتها، تقبله، يغرقان في لجة، يرصع حبك جسدها خصلة
خصلة، يتوغلان في سمت ليلهما.

قلت أنك ستهبني طفلة، ستكون أجمل منك وأجمل مني (تغمغم
بحنان)

دعنا إذن نخط الأسماء على أوراقنا، نرسمها بألواننا قبل أن يحل
الفراق. أصابعه تداعب شفيتها: أرجوك، لا تقولي هذا.
تمتد يده ويدها إلى حزمة الأوراق بجانب الجرة، يندلق الماء سهواً،
تبتل الأوراق وكسرات الخبز، يذوب الملح بينهما، يعبر بين مفاصل
الأرض.

يعجن قليلاً من التراب، يغمس فيه أصابعه وعلى المسافة ما بين
نهديهما وسرتها يكتب: أحبك منذ بدء الخليقة.
يأتلقان كروضة ريانة، يضحكان، يبكيان، يشهقان، يعزفان الحياة.
يصنع تاجاً من عشب وزهر بريّ يصفره بشرائط ملونة، يكللها.
تضع في إصبعه خاتماً من وريدها. ويحكى أن برقاً سقط في الجوار وفي
تلك اللحظة امتدت صفصافة هناك وامتد نهر.
قادمان لاعتناق الحياة، هو وهي.

محبرة الأربعين

المحبرة أنثى والكلام ناقص

من أيقظني هذا الصباح؟!
حمامة رمادية جداً، وباكراً جداً
أيقظني شجن جناحيها على نافذة غرفة نومي
تسربت رطوبة الهواء في الخارج الى حافات سريري
الإسفلت خارجا يشي بأنها أوشكت أن تمطر
الرطوبة عالية وثمة حبر يحترق!

هل هي الحماسة ذاتها التي تشاكس على نافذتي باكرا كل صباح وعندما توقظني تغيب بلا أثر؟

الشرفة الآن ملعب هواجس العالم. ربما ليس لكل هذا قيمة، لأنني هي/ أنا، ذاتها. فقط التقويم السنوي ماتت بين أوراقه صفحة البارحة، البارحة شمعة حزينة مطفأة، هكذا قال "كافافي" وانظفأ لا أدري متى.

لا، اليوم لست أنا البارحة، ولست أنا غداً ولست أنا ذاتها آخر النهار. ويصدق أن أستيقظ وفي يديّ النهار، تفاحة. يحدث أن أكتسي هفة طازجة ويصدق أن أكون على حافة الليل جده ذابله. يصدق العكس.

لست أنا من أوجّه أشرعة هذه التحولات. ثمة كامن يفعل فعله غيباً.

يأتي الصباح، يذهب الصباح. ماباله القطار لا يكفّ منذ سنوات عن الصفير في أذني؟!

إلى أين يريدني أن أذهب؟ ما شكل المسافرين وإلى أين تهاجر بهم الطرقات؟

أرجح أن معظم ركاب القطار العابر قريبا من كتف البيت، بعد قليل سيجلسون قبالة الكمبيوترات في أبنية عالية، مكيفة وتشبه

القبور في الفضاء ... وسيشتمون في سرهم ربّ العمل، ربّ البيت،
ربّ العالم

ما الذي يجري الآن بين أصابعي؟ كنت مع الحمامة التي أيقظتني ...
وعنوة عبر القطار
هل يتحسس القطار الرطوبة العالية على وجه الشجر والسكة
الحديدية.
الرطوبة خانقة، أصابعي تحترق على رصيف من حبر.

الطفل يزعق ثانية؟!!

جاري، الطفل الصغير، يزعق الآن أيضا، ربما لا يريد أن يذهب الى
المدرسة، أترأه يخاف افتقاد الأمّ، أم يكره الذهاب الى العالم؟
أقصد الصبي الأسمر الصومالي الذي يسكن في الردهة المجاورة،
حصل وخرجتُ ذات صباح وباكرا جدا، صرخت في وجه أمه:
أرجوكم، لا أستطيع الإستيقاظ كل يوم على بكاء طفل حاد.
لا أعرف هل أصبحت الطفولة حادة، أم البكاء حادا، أم العالم؟
الأمّ أعتذرت، الطفل بحلق في وسكت، نهتني نظرته الى أنني على
الباب، والثوب يشفّ يشفّ. توقف بعيدا عن أمه وصمت. غاب
الطفل من وجهه، هو يبحلق والأم تعتذر، النعاس يقطر من شعري
وصوتي.

أنتبهتُ أن الطفل فقيهٌ أيضاً. وبلغتني الأم شتمته: ”يلعن أبوك ع الصبح ع شو عم تتطلع“؟
الذي أريد أن أقوله، أنني لا أحبذ اليقظة على طفل يبكي بحدة.

يا لدمي / لم يعجبني اصطفاق أجنحة الحمامة باكراً أمام نافذة الصباح
وأمقت صفير القطار، أخاله يزجرني لارتكاب معصية النوم، ماذا
دهاه، هذا الطفل الأسمر كالتهوة!

ماذا أيضاً؟ سأصمت الآن، سأعيد الكلمات إلى أدراج العتمة، أقفل
مسالك الضوء إليها وأسترق السماع إليها بعيداً عنكم. الكلمات
تنجب في العتمة أيضاً

«دور يا كلام على كيفك دور / خلي بلدنا تعوم في النور / ارمي
الكلمة في بطن الظلمة / تحبل سلمى / وتولد نور ...» هل حقاً
ستولد نور؟

من أيقظني هذا الصباح؟!

قد يكون ذلك الذي يحمل الجرائد الصباحية إلى بابي، باكراً جداً
لا أعرف أهو رجل أم امرأة. الشخص الذي يضع الجريدة أمام
أقدام الباب، لا يحني ظهره. الكلام الكبير في الجريدة يوقظ الباب،
يوقظني ويترك العالم صفحات على بابي.

أتحاشى أن أقرأ الجريدة صباحاً. لأشياء إلا صور من عالم يتهدم. هنا

حادثة اغتصاب، هناك حادث قطار أو انتحار، رصاصه طائشة أو صاروخ موجه بتخطيط حاذق. يا إلهي ماذا هنا؟ ماذا هناك؟ ما لون العالم يا هذا الصباح؟

أنصرفُ الى الشرفة. بالرائحة القهوة وأنا نصف مستيقظة... وحدها اليقظة على القهوة رحيمة. القهوة قبل أن يتسخ الصمت.

في حضرة القهوة الأولى، أعود إلي، أتحاشى نوافذ العالم في حضرة القهوة الأولى تنبثق فيروز - صوت الشعب من دمشق - من ياسمين الذكريات، الكرمة والغاردينيا التي ترعاها أنامل أمي. أمي، أيتها الأجل من الغاردينيا، أجل من إلهة منسية، أجل من قلب الصباحات الطازجة

أمي، لقد استيقظتِ باكرا جدا. صباحك ياسمين وفيروز وخير صباحك قمح وماء وبسملة وركعتان في محراب الحياة. أمي، هل رششتِ أزهارك الكثيرة بالماء؟ هل قطفتِ بعضاً من الجوري، أمي أمي أمي، أما زالت تلك الجورية البرتقالية في كتف باب الدار تستقبل ضيوفك وتودعهم، من يزورك هذه الايام؟

هل عاد أبي من مشواره الصباحي الباكر صوب أمه الأرض. هل عاد أبي بأرغفة الخبز الطازج، ترافقه بدوية سمراء، أيقظتها الخليقة باكرا لتقدم للعالم الحليب واللبن العالم جائع منذ الأزل وصغيرة هي، تتعثر بفستانها الطويل جدا. تحمل لنا الحليب وكفها ماتزال حليبا.

أه، ربما كانت تشتمنا وربما تبكي في داخلها، إذ ترانا نياما في فسحة
الدار

هي التي استيقظت من قحف الصباح لتعبر المدينة الجائعة بجرار
الحليب وباقات النرجس البري.

يا لقلب هذا الصباح. يا للقلوب التي يندلق صمتها كل صباح على
كف العالم.

أترامهم زوجها لابن عمها كي تنجب أطفالا رعاة يحملون عنها
العبء، أو يكثرون عليها الأعباء، يبيعون حليبها وينامون جياعا؟
الحليب ضروري جدا- يقول الأطباء-

اسكبوا الحليب على وجه العالم، على قامته، عله يقف مرة أخيرة.
عظامنا مترهلة، أنقاضنا غائرة فينا، ليس لنقص الكلس، بل لان
الصباح لم يعد ابن الشمس.

أمي، أذكرك الآن وأنتِ تُعدين مائدة الصباح. أذكر أنني كنت أخلط
الشاي بالحليب وأكثر من السكر. ملعقة واحدة، اثنتان، ثلاث...
كنت تنهريني: السكر سم أبيض، يكفي.

حكمة تقول: النفط ذهب أسود، والقمح ذهب أصفر- مالون
الحقيقة إذن؟

أمي قهوتي مرة الآن.. مرة مرة والحليب مسحوب منه الدسم
الطفلة، كانت تضع فائضا من السكر، كي يبرد كأس الشاي
كبُرْتُ، وتشرب الحزن بلا سكر وأحيانا البحر. قدحها سميك

كوجه هذا العالم لا ينقل الحرارة، لا الحب ولا اللوعة بأمان.
العالم مصاب بالنقصان في كل شيء، اللهم إلا تطور الأسلحة النووية
ومشاريع باذخة لحروب صغيرة كبيرة أخرى.

لا تبتئسي أُمِّي لن ينتهي العالم. فقط بعض الصواريخ ستزوركم
وأطنان القذائف ستسقط بالقرب منكم. سيصفق العالم البليد هنا
وفي أمكنة أخرى، معتقداً بأنها حرب ضد الشيطان الآخر، وسيقضي
والدي الوقت كله ينتقل من إذاعة إلى إذاعة، إلى قناة فضائية وأخرى
... يتيم أنت يا أبي، ولم تدرك أن العالم يتيم أيضاً، لا أم ترعاه.

أبي يلاحق الأخبار والمستجدات أذكر، نهري مرات كثيرة وأنا صغيرة
اذ تأففتُ في وجهه: ما هذا يا بابا، نريد فيروز صباحا، إلى متى أخبار
أخبار أخبار ... وشفقتُ الباب على نفسي.

شتمني "يلعن أبوكم" العالم يشتعل وأنت تريدين فيروز!
سامحني يا أبي، العالم يواظب اشتعاله اليوم، يكمل دورة خرائبه وأريد
فيروز، رحمة بي.

لا تقلق يا أبي، سيقضون على الشيطان قريباً
أضحكُ من كلمة الشيطان، أخاله بين أصابعي
الشيطان، أليس كما أُرِداو له. الشيطان وسوس للأفعى... الأفعى
وسوست لحواء، حواء وسوست لأدم وسقط.

وهل كان آدم دمية واستجاب للمعصية، آدم- أقصد... لا أعرف
ماذا أقصد.. بل أقصد: لا دمية إلا عقولنا الصغيرة ومن الصعب

تحديد مسار الأفعى والساقط ومن أين وكيف بدأت الحكاية؟

أمي، أتسألين عن صحتي؟

سأكذب عليك وأقول كل شيء على مايرام. أمي تعرفين أنني كذبتُ عليكِ مرات كثيرة وكنت دوماً أقول لكِ انني بخير وانزوي في وحدتي أرقص وأبكي على الورق، الورق الذي لا تستطيعين قراءته. واسمحي لي الآن أن اشتم جدي، والدكِ لأنه زوجكِ وأنتِ صغيرة.

أتسألين أمي عن عالمنا هنا؟

العالم يضيق، ثيابي تختنق، يسبح الوقت، روحي تحبو اليكِ... آه، ما أكثر الجحور.

سأحكي لكِ اشياء عابرة... لاتقطني الحاجب ماما، ولاتنهريني لطول لساني:

سأكذب ثانية، الكلام العاري أمرّ من القهوة، من الصبر.

هل الصبر مرّ؟ أراكِ تعيدين جملتكِ المأثورة "يا صبر أيوب"

لا، سأخرس ثانية لأنني لا أستطيع أن أحيكِ عباءة للحكاية العارية.

أردتُ أن أقول وباختصار: ذهب رجل ليزور العالم المريض. كانت سيدة هناك صدفة. كادت نظراته أن تمزق البنطال الذي تلبسه.

انتهى.

العالم مريض، الوباء مستفحل وقديم
 رجل يغتصب امرأة بعينيه، العالم يغتصب العالم بلسانه، بالصواريخ
 العابرة للقارات
 السيادة للقوة، القوة انتصاب.

ماذا فعل بنطال سيدة برجل عقله بين فخذيهِ؟ قالت سيدة أخرى
 بسخرية مرّة وفي يدها فنجان قهوة عربية.

الحدث ناقص، اعذريني ... قهوة أخرى مرّة ودخان يتكاثف، تحلق
 شارة حمراء في رأسي مكتوب عليها «ممنوع من الكلام / ممنوع من
 السكات / ممنوع من الابتسام / ممنوع من الغنى / وكل يوم في
 حبك / تزيد الممنوعات / وكل يوم يوم بحبك / أكثر من اللي فات
 (...)

خسوف آخر ... الحبر يبتلع الغصة، الحوت يبتلع القمر وسكان
 القرية يقرعون الصنوج والتنك، يفرعون الحوت ليدع القمر بسلام
 ... ماذا سنفعل يا أولاد، لو أصرّ الحوت على ابتلاع القمر؟
 ماذا لو مات القمر!

من أيقظني؟ الحبر أم أنت أيها الغريب!
 لا، لست أضحك، إنني أبكي ... لا بل أبتسم وأتذكر ... قلتُ
 سأشتم جدي لسبب غير عابر ... ولأنك لن تقرأيني الآن يا أمي.
 هل قلتُ بأنني لا أوّمن بكلمة «عابر» لاشيء عابر، لا شيء يفنى،

الكل قابل للتحويل لحدّ يثير العجب.

أتخيل دفتر الهواتف في بيتنا العتيق وأرى رموزك الهيروغليفية وأنت تضعين مقصا أمام رقم هاتف جارتنا الخياطة. ترسمين سكيننا أمام هاتف القصاب ووردة أمام رقم آخر وحذاء على آخر... تخترعين لغتكِ ورموزكِ. ترسمين طائرات... طائرات... طائرات تتشابكُ على أرقام هواتف أبنائك المبعثرين في القارات.

ما أجملكِ أمي، وما أشقاه قلب العالم هل للعالم قلب؟ لو كان له قلب لكانت القيامة يانعة. عميقة شكوكي.

”سلام عليكِ وأنت تعدين نار الصباح / سلام عليكِ / سلام عليكِ / أما أن لي أن اقدم بعض الهدايا اليك... أما أن لي أن أعود اليك... أمي أضعتُ يدي....“

أمي وجدتُ يدي. وما يزال بين أصابعي حليبكِ الطازج. لا، لا حليب بين يدي

بين يديّي حبر وحبر، شمس تندلع وقمر لا يكتمل بين عينيّي حبر وعلى شفّتيّي حبر... ماما ماما، أين مريّلي المدرسية الآن؟

أريد أن أرى الحبر بين طياتها. الحبر الذي كان يزعجكِ وكنتِ تعنفينني دوما عندما تأخذين مريّلي للغسيل وتقولين: يا مجنونة هل

تكتبين على ثيابك؟ ألا يوجد لديك دفاتر وأوراق تكفي؟
الحبر يتعشّق بالثياب، آثاره تبقى.

أعتذر الآن لطيفك وهو ينظف العالم في عيني.
أمي ثيابي نظيفة، متسخة أوراقني والحبر كثيف، الحبر معصيتي. الحبر
قيامتي. الحبر أمي. الحبر دمعتي. الحبر حبي. المحبرة أنثى والكلام
ناقص

حمامة، قطار، طفل، أمي، حليب، جرائد، العالم، قهوة
القهوة واليقظة والدخان يتكاثف بين الأصابع، الرطوبة عالية
وأوشكت أن تمطر.

من أيقظني هذا الصباح؟
قهوة أخرى والعالم لا ينام. قهوة أخرى والعالم لا يستيقظ. قهوة
أخرى ثقيلة، مرة والعالم ليس العالم، ليس الحبر، ليس القهوة، ليس
أجنحة الحمامة، ليس بكاء الطفل، ليس أخبار الجريدة.
العالم ليس العالم، كفى.

من أيقظني، الحبر أم الصمت أم الكلمات؟
اختلطت أصابعي بي وبكم، اختلط الوقت بالموت، أقصد اختلط
القول بالقتل

ولكن، من أين تبتدىء الحكاية؟
هل كان في البدء حبر وكانت الكلمة أم كانت العتمة وفي بطنها
الكلمة أم كانت الروح وأصبحت الكلمة الله؟

صباح الخير أيتها الحياة
صباح الخير أيتها

صباح من يوقظ العالم ثانية

أستيقظ للمرة الألف
أريد أن أنام. أغفو على رتم الحبر وأريد أن أعترف: أنا التي شنتُ
المهرج وما زال يتأرجح على النافذة.
أفتحوا نوافذكم. الرطوبة عالية، دخان القبر كثيف، ينذهل حبيبي
عندما أقول: من يستطيع أن يكتب السماء، من يستطيع أن يكتب
الرقص، من يستطيع أن يكتب الروح؟

- من يُكمل الحكايا؟

- شهرزاد؟

- شهرزاد علتنا، وترقص في المحبرة. لسانها صخرة "سيزيف"

- من يحكي رقصتها؟

- الرقص قيامتها، لا تحتاج للحبر
رقصتها لكم، منكم، إليكم
لا، رقصتها لها
رقصتها حبر يحترق
- وهل يحترق الحبر؟
اصمتي الآن

صباح الخير أيتها الحياة
صباحكم
صباحُ من يوقظني جداً.

مقعدٌ للشعر، مساحةٌ للحياة

(0)

إنصرفتُ كلُّ الذين كانوا، كل الذين لم يكن مُقدراً لهم البقاء
 شاسعةٌ مملكتي وغريبةٌ أنا
 متهتكُ جسدِ الوقتِ بانتظارك
 أيها الشعرُ تقدمْ
 لكَ كلي. لكَ هذا الجسدُ بأبجديته العصية، هذه الروح، ضلالها،
 تلامسها،
 أرقها الذي ينبثقُ من غياهب صمتي تساؤلات وأنقاضاً
 عجبتُها اللاشيء، وكل شيء
 لم يبقَ لي إلا أنتَ... لم يبقَ لي

هنا مقعدان شاغران، دعنا نجلسُ بحق السماء، بحق الملح
أصدقني القول: هل حقاً أنتَ هو «الملح الذي يَحوُلُ ما بين العالم
والتفسخ»؟!!

انصرفَ عني كلُّ الذين كانوا
لكَ وحدكَ أُعلِنُ العشق، فترفق
(يُطِيلُ الشِعْرَ التحديق في الكرسي، بأكثر من التحديق في وجهي)
نظرته تقول ولا تفصح. كيانه الفصول كلها، خفقة حرة في اللامكان،
يُمسِدُ أصابعي المرتبكة: أحبك، أحبهم. أمقتُ الجلوس
سيدي مهلاً، أدخِلني مملكتك، امنحني بعض أسراركَ.

- أنا لا أقيمُ، العالم غربتي. يُجيبُ الشِعْرَ
ستجديني حيث لا تتظرين... افهميني. افتحي خزائن القلب،
تحرري من ثقل الجسد، ليتأتى لك الغوص عميقاً عالياً. اتبعيني
إن شئتِ وتذكّري، أن الذين آمنوا بي لم يحظوا بالخلاص وأنا مثلكم
«محكوم بالأمل» وفيكم قد يثمر خلاصي.

- قالها الشعر. هل حقا قالها؟!!

كان صدى الصمت في الفراغ، يشي بحضوره الغائب إلا أنه لم يغيب.
رأيته رأيتُه دون ميعاد:

(1)

في المترو العابر إلى قاع المدينة الحجرية، جالسة بكامل شبابها، نظراتها تثقب أرضية المترو كأنها تغور صوب قحف لا مرئي، صوتها يُسائل صديقها الرجل السبعيني الجالس بجوارها: أبحثُ عن معلومات حول مصير جثة الفرد هنا في كندا... أعتقد أن لكل فرد مَنّا حق القرار بل ضرورة الإختيار منذ الآن لطريقة التصرف مع جسده الميت.

(إما أن تتبرعَ بجثتكَ لصالح البحوث العلمية، أو توصي بحرقها على الطريقة الهندوسية، أو تشتري مساحة القبر الذي ستسند قامتكَ إليه وتنام) هذا ما أعرف هل لديكَ معلومات أخرى؟
ينظر إليها بدهشة ويضحك: لم يشغلني البحث في هذا الموضوع حقاً، ثم... طز... جثتي؟ لا يهمني ما ستؤول إليه بعد موتي.
تجيب: ولكن تعرف، أنا لا أحدٌ لي... والموت سيأتي سيأتي، لا أريد أن تصبح جثتي عالة على أحد.

يجيب: لا تقلقي سأسأل عن الموضوع وأخبرك

لا، لستُ قلقة، هي فقط مسألة حسابات مادية. كانت نظرات عينيها الغارقتين بلا نهاية في اللاشيء، تفضحان ضجيج داخلها ولم تكن تسمع حتى أنين السكة الحديدية كلما توقف المترو في إحدى المحطات كابحاً قامته الجالحة الطويلة، متوقفاً ليعبر العابرون.

رأيتها، رأيتها - رأيتُ الشعر تلك الساعة جالساً في المقعد المقابل لهما، ينصت ويرسم على صفحة بين يديه، صورتها، امرأة عجوز في شارع بلا نهاية وقبور متناثرة على الطرفين. يرسم الرجل السبعيني الذي بجوارها، شاباً بنظارات شمسية وفي يده باقة ورد يضعها على قبر لا شاهدة له، والمترو يسير...

(2)

صالة البيت بحجم حنين أخرس. في الركن مصباح أرضي، طاسته مزينة بزهور يابسة بنفسجية ألثقتطتها خلال مشاويرها في المقبرة المجاورة، وبين الزهور فراشة وجدتها ميّنة على راحة الثلج المتراكم خارجاً صباح الأحد.

الصمت ثقيلٌ. تحديق صوب الركن. تنتفض من مكانها على الأريكة وتحديث نفسها: بالقسوتي، ألم يكفِ الفراشة احتراقها في الصقيع حتى الموت، ما الذي دعاني لتثيتها على المصباح؟

تمد يدها إلى الفراشة المشبّعة بالموت، تضعها جانباً على المنضدة،
تُشعل سيكارة أخرى، تغمض عينيها وتحاول اللحاق بطيفه الذي
يقترّب ويتعد.

صنبور الماء في المطبخ ينزف قطرات تك تك تك تك تك تك... لم
يكن لديها خيار لتقف، وتوقف هذا النزف.
رأيته، رأيته- كان الشعر مرتبكاً القسماً، مستلقياً معها على
الأريكة يحدثها عن تعذيب المساجين في زناناتهم بوخز قطرات الماء
من صنبور يشبه هذا.

(3)

علاقتي الغامضة بالغيوم اتخذت منحى آخر، منذ عهد ليس بعيداً
ولا أعتقد أنه يهتمكم سر هذا التحول.
من شرفتي المطلة على حجر وغيم في هذا المغيب الشرس،
رأيته، رأيته!- رأيت الشعر بجلاله، حزيناً يقتعد غيمة نازحة ما بيني
وبين حبيبي المسافر أبداً.
كانت الشمس تهجر المدينة مكفهرة، والمتبقي من أشعتها يصفع
زجاج النوافذ المغلقة في البناية المقابلة لشرفتي فينعكس قرمزها
على وجه الغيوم القاتمة المبعثرة على صدر سماء غاب الأزرق عن
امتدادها.

رأيتُهُ، رأيتُهُ، رأيتُهُ!
رأيتُ الشِّعر، وجهه رسالة لم تُفَضَّ كلياً، محمّلة بألوان تحاكي
الموت.

انقبضتُ شرفات قلبي المشرّعة صوب بيته، ولذتُ بالصمت
وصارت روعي لظمة هواجس غيبية مُعلّقة.
أقلقني أن الشمس قد تصطدم بتلك العمارة الشاهقة. ماذا لو تشظتُ
الشمس، ألن نتفسخ من الرطوبة والعفن!
سكنني مئة هاجس وصورة. صباح اليوم التالي، كان الشِّعر يمرّ أمام
نافذتي حاملاً رسالة من حبيبي تقول: أنا بخير، كان بيني وبين الموت
مناورة، اجتزتها بمعجزة كي أبقى أحبكِ!

(4)

رأيتُهُ رأيتُهُ
رأيتُ الشِّعر جالساً على بساط الريح، يهرّب الأوطان إلى عشاقها،
ساخراً من حرس الغابات
على حافة العراء الحقيقي، انتفض مذبوحاً في دمه
كان يجري مقارنة بين بساط أيوب، وهذا الوطن

(5)

رأيتُهُ، رأيتُ الشِّعر يقف على شرايين القلب حين مرّ موكب آخر

للشهداء.

كان يرتل: نصلي جمعاً، نحج جمعاً، نموت فرادى وجماعات
قيامتنا رهن أبواق نحاسية، صنوج وطبول

(١٥)

رأيته، رأيت الشعر يياطل ويعتمر طاقة الاخفاء، يسخر مني، اذ
كنتُ أحاول القصيدة
إنصرفتُ عني، أمسح الغبار عن عيون المكان، أرتب أجزاءي المبعثرة،
قصاصات
أزرع قلقي في أرجاء الغرفة، جيئةً وذهاباً ريثما يُدعن قلبه لندائي

(١٦)

رأيته، رأيته
رأيتُ الشعر يباركهما تلكَ الليلة. كانا يهجران جدران المدينة
الحجرية، يهربان إلى بحيرة .
تمددا على الأرض صامتين، مجنونين، بريئين كانا. وعلى وجه الماء
كانت ترف روحيهما، تعلو صوب قبة السماء، ترتمي حول حفيف
الأشجار التي تحاكيها الريح .
لم يقولوا شيئاً حين أخذتهما الطريق إلى المدينة. وكانت النجوم،
العشب، الشعر والبحيرة شاهدة

(8)

رأيته، رأيته

رأيت الشعر يغزل من روحه أوتاراً لقيثارة طفلة تكبر في رحم
العاصفة

قميصاً لطفل لم يُخلق ليرعى العراء

أراجيح لأطفال وجوههم تسيل صوب الحليب، الشوكولاته
والقمح

وحين أعياه التعب، أخذ قيلولة في صومعته ولا أدري إن كان حقاً
قد استراح

(9)

رأيته، رأيته

رأيت الشعر يدور في العتمة في شوارع العالم وحيداً يتمتم: متى
كرنفال الحياة!

رأيته يكتب على جدران المدينة: كم ارتكبتم قبحاً وجمالاً باسمي،
وكم تكذبون. شاسعة مملكتي، وغريب غريب أنا.

القصيدة الواحدة تتسع لغابة

في الطريق إلى القصيدة يختلط الحاضر، بالماضي والمستقبل
 ١ -

قبل أن تصل إلى عتبة المحبرة لتعمد قصيدة أخرى وتعطيها اسماً
 وتاريخاً وجغرافية، أراها تستسلم لنداء جهول. تستقل القطار ولا
 تدري إلى أين، تقرأ القصائد المعلقة على وجوه المسافرين، تسترق
 النظر إلى سحناتهم وما وراء النظارات. تدخل في ذاكرتها، تنبشها،
 تكتب على الهواء، تبتسم أحياناً وتغص أحياناً. في تلك اللحظات
 الخاطفة تجمع مؤنتها الشعرية، حين يدها في جيبها وروحها في كل
 مكان تكتب بصمت ومضة ولا تكتب شيئاً

2 -

قبل أن تكتب الومضة الأولى للقصيد، تراها في حديقة مجاورة تمشي بلا دليل ولا غاية. تترك الجمال الباذخ في تلك الشعاب وتنزوي لتسامر تلك الشجرة العتيقة الضخمة المقطوعة وجذعها المتشطي. تجلس بين الأخشاب - بقايا الشجرة، تلتقط للمشهد صوراً فوتوغرافية، وتطلب من الرجل العابر وصديقه أن يلتقطا لها الصورة. تسألها المرأة «لماذا تأخذين صورة هنا تحديداً؟»

تجيب: لدي مشروع عن الأشجار الكندية

يتبادلون الابتسامات والأمانى، ينصرفون

تنصت إلى ألحان الطيور على الشجرة المقطوعة، والطيور على ربيع الشجرة المجاورة. تحاول أن تقع على الفاصل الشعري ما بين الحاليتين والأغنيتين. ما بين الغربة والجذور والاجتثاث والغناء الذي يتواصل.

تكتب الومضة بذهول صامت. تعود وفي حقيبتها أجزاء من لحاء تلك الشجرة ومحمولات أخرى يراها الآخرون فيضحكون في سرهم.

القصيد الواحدة تتسع لغابة.

- 3 -

قبل أن تصل إلى تلك اللحظة-الومضة، تجمع في دفترها أقوال المجانين. كلمات السكارى، صور العشاق في المقهى، في الشارع العام وعلى شاطئ البحر.

تشاهد ما يحدث في نشرات الأخبار والصحيفة. كثيراً ما تأخذ الأحداث عن الكتاب الذي تقرأه.

الحدوث الذهني الأول ومضة تحدث في الرأس بصمت. تحدث في الواقع وتحدث في المخيلة- البئر التي قلما تتذكر ماسبق ووضعت فيه من صور واعترافات.

تخريش، تتأمل غدها في غيابهم، وحضورهم. لكل حالة برقتها وذاكرتها، سقوطها، انتصارها وكومة أسرار مقطوعة.

- 4 -

الشعر يرميها في أقصى العتبات وخلف موائد اللذة والألم والنور، ثم يمضي.

في تلك اللحظة، يختلط كل ما سبق ويتحول الشريط الذهني إلى أبجدية قد تضحك، قد ترتعش من البرد، من العشق من الخوف. ترتعش في عزلة الشعر. تتحول بجسدها وحسها وروحها، لتصبح الحديقة والقطار والمسافرين والأعشاب البرية، الضارة والنافعة

وتصبح الحب والمكان والأزمنة.

الفاعل مجهول اسمه الشعر ينهر قيلولتها، يوقظها من سريها ويحلم بها. فتكتب شذرة وتعجز عن الملمة ما تبقى. يأخذها من كتابها المدرسي، يخطفها، يتسلط ويملي ويتلو كيمياء الحياة بمقادير أخرى، يسمونها في الشعر الحديث «ومضة». الجسد يشهد هذه التحولات. الومضة لحظة انعتاق الجسد ليصير كلمات يعمدها الخبر.

§

يتبلور زخم الوعي المخزون ليقف على عتبة اللاوعي ويكتب السطر الأول والتالي. ما بعد الومضة، الفاعل المجهول يصبح أليفاً حنوناً طيباً، يقبل المساومة والتغيير والتنقيح. تتبدل مواقع السلطة حتى التلاشى والإنصهار الأليف. يعتدل مزاج الكلمة وتخفت عاصفتها وجوحها وتأخذ الزمان والمكان المقرر في النص الشعري. إنها مرحلة العزق والتشذيب. وقد تكتفي بعزلتها لفترة قبل أن تذهب إلى القارئ في دائرة أوسع ويعاد تشكيلها كومضة جديدة في دائرة المجهول.

الومضة، امتداد وانسياب لا ينفصل عن اللحظة التي يقرأني فيها وجه مجهول ويعيد تشكيل الحالة بينه وبينني والكلمات، فيختار أن يسامرني في ظلال الكلمات أو يغادر على عجلة.

شرفة الفراغ

(١٠)

امرأة في موجة معلقة، ويطيب لي أن يكون بيتي مركز العالم
الموسيقى ترقص في قدمي ورأسي منذ عبر السرّ كياني
الكلمات المرفقة باللحن، لغة لا أفهمها، تصلني بعالم يتداعى، كي
أعجب الموسيقى بما أشاء.
الوقت والصورة. المرأة تكتب صفر القلب، صفر الدائرة، صفر
الكون.

(10)

امرأة تروح وتجيء بين جدرانها، تعالج أوقاتها المبعثرة، تروّض صمتها، وحين تعجز، تذهب في الرقص، تذهب في الأمكنة مترعة بالأسرار والطلاسم حين ينهمر وجدها كنور في العتمة.
يتناثر عقد الكلمات حراً منساباً بلا اشتراطات أو مقدمات موضوعية

تختال بين أمواج بحيرتها المجنونة، تحاصرها الجدران، يحررها اللحن، تسلم نبضها للشيء، للأحد، للامركز (هذا كذب تبدأ به النص إذ أراها تصوب سهام روحها وكلماتها إلى بحر عينيك الموغلتين في زرقة السموات)

(11)

تلوب هاربة من الاختناق، تبحلق في الفراغ، كالشبح تسير الى غرفة نومها تتأمل المرأة وجهها:
الاسم: لا يهم أحداً
العمر: تقارب الأربعين من الورد
الطول: يانعة بما يكفي لاحتضان حبيبي كما يشتهي

مكان الإقامة: لاجغرافية ولا تاريخ منذ تهدمت «نينوى» مدينة جدنا الأكبر، ومنذ هرب باقي الأجداد من مذبحه على حدود ملتبسة- سورية تركية عراقية

ولا أدري شيئاً عن تاريخ القمقم الصقيعي، أعتقدُ أنه لم يجمدني أو يحرقني، فأعاوده بشغب، بشغف، بورد وموت يتفصد من جرح في جبين وقت لا يندمل.

- هل يندمل الوقت؟

- لا أحد يندمل، القلب محبرة، وتسيل

- هل المحبرة واقع؟

- واقع ما تروضه الأوهام والأخيلة

(هذا كذب آخر، لقد فقدتُ معالم التاريخ والجغرافيا والبوصلة، أزخرف العراء العذري لمرة واحدة وأخيرة، وأكذب إذ أقول: في هذه الوهلة أتجرد عن كل الحالات السابقة)

(١٠)

امرأة لم تستعمل صوتها، أو ربما محاولات الكلام كانت يائسة بلا لون

ما زالت تجرّب صوتها لتقول: أحبّك!

الصوت حزين ويعلوه الصداً، لربما يحتاج إلى شمس صريحة

(10)

تقف مع ذاكرتها، تصب نبذاً، تبتسم حين تمسك الكأس تتذكر
صديقة أبدت إعجابها بالكأس الشفاف، لاحقاً أبدت إعجابها
بالسهرات الموغلة في تفاصيل أزمنة وأمكنة مهاجرة على الدوام.
(سهرات، وشقاء وشقاق، طفولة شباب وسيدات - هذا أيضاً
خروج عن النصّ)

- الصديقة تبتسم وتقول: هذا الكأس يمنحني الاطمئنان، يشبه
حضنا، ولا يشبه الكؤوس ذات القاعدة المشوقة بشفافية حدّها
الجرح.

- أبتسم، كنتُ أجهل لماذا أحبهُ دوناً عن العشرات الأخرى، لأنه
كأس يجبرني على احتضانه برهافة؟!!

الصور المبحرة في الصمت ترفع نخب امرأة شاء لها الوقت أن توغل
في الغياب، تركتُ لي بعض الورد، وفيض تساؤلات.
مؤخراً انكسر الكأس ولم أرمه في الزبالة
مؤخراً رحلت الصديقة وما زالت على أطراف ذاكرتي تتمايل.

(11)

تريد شيئاً ما، تجهل أشياء كثيرة. من، أنا أم هي؟!!

تفتح ملفاً أبيض لتبدأ نصّها، تجد الملف الإلكتروني محاطاً بحاشية رمادية، لم يعجبها الرماد المرفق بالبياض، أغلقت الصفحة، تريد بياضاً بلا رماد، إلكترونياً على الأقل تخاف الإبحار إليكم بكل الحذافير. فقط تريد أن توصل رسالتها التالية:

كانت فرحتي بكِ حقيقية لأسباب جوهرية:

- 1 - أنكِ كنتِ مستعدة أن تلملمي معي حجارة مثقوبة من «بريملي بلفز بارك» ومستعدة أن تجعلي من الجاكت سيراً لحمل الحجارة إلى البيت، لوضعها زينة في المدخل، وفوقها تضعين العود الشرقي.
- 2 - لأنكِ الوحيدة التي تبتهج بتناول القهوة على شاطئ بحيرة أونتاريو حين يغطي الثلج العالم.
- 3 - لأنكِ شاركتني الجلوس على الشاطئ في جلسة خاصة كان محورها الأساسي أن نشتم المدير العام للشركة والذي أقالني عن العمل، وأقالك أيضاً.
- 4 - ولأنكِ كطفلة أرهقتها الفصول، غفوتِ بسلام على أريكتي حين كنا نستمع إلى ملحمة جلعامش (هذا بوح يصل متأخراً كالعادة. وهذه ارتحالات أخرى، كائنات العالم الممتد من أقصى الشرق إلى الشمال الأمريكي والكندي)

(10)

تغادر الأوراق والشرفة، تسحب ملقط شعر من علبة في الحمام،
ترتب فوضى حاجبيها، تسحب الآلة الكهربائية الصغيرة من الدرج،
تتخلص من بعض الشعيرات المتناثرة على ساقها، تنقطع الموسيقى.

تسير إلى الستريو، تعيد الأغنية ذاتها

ترك دفاتها مبعثرة وترقص

ترقص الكلمات، الأفكار تتصارع، تتلاطم

شريط الأفكار يتأرجح ويشبك الأمكنة والوجوه العابرة والإفراضية
والأرواح المغادرة

تصرّ على أنها ستكتب الفراغ الذي بين فكرتين، ستكتب الخلاء: هذا
الذي يعادل اللا أحد، واللا شيء. تلك المساحة اللامرئية، المترعة
بالغيوبة المجردة من الأبيض والأسود.

ستكتب النص من تلك المسافة الغائرة ما بين الفكرة والفكرة حيث
تقيم الأبدية.

(كذب ومحض رغبات، تعيش التباساً، لم تستطع أن تكتب/ لم تستطع
القول: لم يكن الفراغ أعمى كما أعتقدتُ في وهلة سالفة، تماما حين
التقاء عقارب الساعة بين عامين)

يهمني الفراغ المتلئئ بنا، أريد الفكاك من هذه العثرات أيتها

الأبجدية.

تمتعض سيده أخرى تريد حدودا فاصلة بين الأنا والـ نحن
ويهمني التأكيد على أنه لا مكان لإقامة الأنا في هذه الومضات

*

*

هذه الفراغات متروكة للذي تساقط بين فكرة وفكرة وفي خاطري
العودة إلى قلب النص والصورة.

(النص والنصف والآخر وأنتم. أوهام لا بد أن أنغمس فيها)

(1)

أتشرب تفاصيل الهامش المبعثر، أترك الواجهات للذين يجبونها

النصف الآخر يقال فيما بعد، ما بعد ارتحالات أكثر جدوى:

سأكتبُ امرأة، تلملم وجلّ الأربعين، تنظر خصلات الناضج

الأبيض من شعرها كما لو أنها فضة كونية.

ترى ثديها كما لو أنها نبعان يمضيان إلى شفاه حبيبيها البكر، حبيبيها

الأخير

ترى الدروب على جبينها بصمات تؤكد أنها كانت موجودة هناك

وهنا

ترى بصمات الدهر على قوامها وتبتسم لصباها المشوق في المخيلة

تتكور على ألوانها كجذع عريشة تهب العنب نبيداً معتقاً - خلاصة
الروح

تصير سراباً نظراتها، تفقد وجهها والمرأة والحقيقة
تستيقظ بلا قبلات سحرية. تعلق على شجرة الجسد، ذاكرة
ومستقبلاً. قصاصات سوداء وبيضاء محاكاة بألفة ونزق
تستيقظ فيها المرأة مراراً وتكتب من حيث يبدأ الصفر انطلاقة بزهو.
بفائض النشوة تقول سأكتب الحب:

الرغبات نبيد قصائد، أقواس قزح تترنح في قوس الشهوة
بها، سأكللك وإن أخذتنا المسافات المعتمة، فلا بأس حبيبي. فقط،
ضع وردة على القبر وأفرح لمن يهبّ لنار العشق جسداً، لمن يترع
النور في حقيبة من كلمات.

تعلن إيمانها بالأشجار

ارتحال 1

أين وصلت أميرة المجانين؟!

غابت الأميرة

عادت

تختلط في أثوابها الثلوج والأشجار

يختلط الوجه بكلماتها،

بكلمات امرأة / أيقونة تقول: «كي أحبّ العالم على حاله هذا،
أحاول جهدي أن أجعله أكثر قرباً مما أحبّ» وتقول «أفضل وأجمل
الأشياء في العالم، ليس تلك التي نراها أو نلمسها، إنها الأشياء التي

نشعرها فقط في القلب»⁽¹⁾

امرأة عمياء خرساء، تلمس بأحاسيسها جوهر الحياة
باللمس أعطت وأخذت من الحياة
أول فصول المعرفة بين يديها: ماء

الماء لا يرقد في الفراغ
الماء يرشح مودعاً روحه في الكف
يتدفق من وجه الكلمات، المطر
بعض الكلمات لا وجه لها
الأصابع محاور يتسرب منها القلب
حين تنغلق الأصابع على بعضها
تختنق
تتشابه مع العصا في سيرة اليباب

على غفلة، تعود
كفاها قوقعة
تقص أسفار الموجة في الأرض

حين يتغير التوقيت بين الفصول، أين تذهب الساعة التي مقدارها ستون دقيقة؟!

أقنع جسدي وبوصلته، رأسي وساعاته المزاجية، أن الساعة السادسة من صباح الإثنين تقابل الساعة الخامسة من صباح الأحد. الأحد الذي ينام في التقويم لا علاقة له بهذه التحولات الزمنية

أكتب: الخامسة ظهر اليوم=الرابعة ظهر البارحة
الشمس مشرقة ولا ثلوج اليوم. رياح ليست عليلة تغازل أكياس النايلون الملقاة في الشرفة

هل راقبت خشخشة الأكياس والرياح ذات نهار؟
هل تختلف خشخشة الأكياس مع الرياح من بلد الى آخر؟
هل تصنع أكياس النايلون الكندية، ضحيجاً يختلف عنه في الجزائر مثلاً؟

هذه الضجة تزعجني حين أكون صامته
أصاب أحياناً بالتيه
أحياناً أبتسم، وبعض الأحيان يسقط مطر على الكيبورد، لا أعرف مصدره.

لا يزعجني الصمت حين تكون الشمس مشرقة
توجعني تكات الساعات الجدارية

كل الساعات التي في حوزتي أفقلتُ عليها الأدرج، كي أخنق
ضجيجها- تك تك تك...

ساعة الكمبيوتر لا ضجيج لها، ترمج نفسها بنفسها، من توقيت
صيفي إلى شتوي

كم أشتاق إلى ساعة يدي التي سقطت حين كنت أراقب طيران
النوارس في «تومسون بارك»⁽¹⁾

النوارس لا تحمل ساعات وبوصلة
كان الوقت مغيباً حين رأيتهما تجتمع أسراباً، تقدم الشكر بلغة لا
أفقهها

جلست بلا أغنية ولا أجنحة، أراقب المشهد، وألتقط صوراً
فوتوغرافية

قرصنتي حشرة لكنني لم أمتعض. كنت مشغولة بأشياء يصعب
أن أقوها اليوم وتابعت الالتصاق بالأرض، بالحشيش الأخضر
الرطب.

(1): من كلمات الكاتبة الامركية هيلن كيللر (1880-1998). كانت عمياء
وخرساء وتنقلت بين القارات الخمس. عملت من أجل السلام والعدالة
ومساعدة الآخرين. هذه المقتطفات من كتاب عن حياتها بعنوان "أن تحب
هذه الحياة".

أصمْتُ في مكاني
 ماذا يمكن لامرأة أن تفعل في مدارات الزمن والكلمات سوى أن
 تنظر طويلاً إلى معصمها الذي يربط كفها بأجزاء من جسدها، وإلى
 أصابعها التي اعتادت مسامرة الكيبورد والسيجارة.
 تنظر جهة القلب - تنظر بلا جهة وتبتسم.

تلصق ورقة على بابها:

عدتُ إلى بيتي الحقيقي / الافتراضي

عدت ولم أجدكم

أعود كي لا أعثر على أحد

أعود كي أجدني

كي أفقد ساعات أخرى.

ارتحال 3

لا بد من صلاة لهذه المساءات العاقة

أيها الإله المجهول:

رُدّ لي بعض قلبي الذي كان

وقلباً أكثر جنوناً وانتهاء

-أيها الإله: قلبي لا يقوى على الإنسحاب كلياً

قلبي لا يقطن منطقة حيادية

جرّب الصمت

كذب

تعذب

عشق

ارتجف

انتظر

خاف

انتشى في سكره ورقص

ما باله دمي في هذا المساء من نيسان

يقف على تلك التخوم حيث ذبح بعض أجدادي فوق جبل ”طور

عابدين“⁽³⁾

لا/ لم يذبحوا كلهم

وإلا كيف يمكن أن أكون هنا في تورنتو كندا وأكتب أخطاء

التاريخ

هفوات القلب،

أكاذيبه

يقينه

عنفه

دمه

وأسفاره

بعضكم يتحدث عن شفافته وعلاقته الوطيدة بالملح الكريستالي
وينجرح صوتي قبل أن تكتمل الرحلة التالية
قلب لم يتعود على الكذب بعد
قلبي يكذب كطفل لا يعترف لأمه بأنه كسر جرة أسرارها
ويكذب كامرأة تؤمن بالشعر
وقريباً تعلن إيمانها بالأشجار
ويكذب كقلب امرأة تأسرها الشجرة البكاءة
فتقول: طوبى للأشجار

قلبي في بيوت الشعر أصبح غابة
لم أعد أستطيع الدخول إليه بيسر
وعرّ قلبي
يا إلهي تلمّسه
هذا القلب عضلة، أعصاب، دم وحب

يجب أن يكون القلب من حب - لم يرد هذا في نشرة الأخبار.

يجب أن تكون عضلات القلب والأعصاب والدورة الدموية في
خدمة الحب- ولم يرد هذا في دراسة علمية.
فهل لأحدكم أن يدلّسني على أفضل الطرق في الكذب على القلب
أفضل الطرق في تزوير الأدب والتاريخ
أقصر الطرق إلى الأجداد الخلبية
أسلم الطرق للتخلص من الحب
من الحنين
من الشعر
من قلة الشعر
ولا تنسى يا إلهي أن تدلني على الطرق المؤدية إلى الحياة
إلى ما تبقى منها
عفوك إلهي، ما سبق ليس للنشر.

(1) طور عابدين: منطقة جبلية تقع على الحدود السورية التركية، كانت في عداد الأراضي السورية، حصلت فيها مذبحه السريان والأرمن عام 1918، والذين نجوا من الموت، هربوا الى المناطق السورية المتاخمة: الحسكة/ القامشلي، المالكية والضواحي. المالكية: مكان ولادة الشاعرة في سوريا.

محبرة السنجاب

سنجابٌ كندي

السنجاب صديقي. يهجر الغابة، يتسلق الإسمنت. يقضم الطريق
صعوداً إلى الطوابق العلوية ولا يسقط.

يهجر الغابة يتسلق الإسمنت

غابَ صديقي. لكنه سيعود في الشتاء لأسباب عدّة

أولاً: سيشتاق إليّ

ثانياً: سيجوع، ومن حقه أن يأتي ليسترّد المؤونة التي أخفاها على

دفعات

ثالثاً: بدون سبب وجيه - سيعود

السنجاب يتسلق الشرفة وفي فمه حبيبات الفستق السوداني ليسدّ

جوعه، ويظمر ما تبقى في تربة الأصيل على شرفتي، وبين الأشياء المهملة في الركن. كلكم تحتفظون بملفات مهمة، ثياب مهمة، وقصائد حب مهملة.

يجد السنجاب باب البيت مُشرّعاً على الفضاء، يدخل بلا استئذان يدسّ الفستق تحت وسائدي وأريكتي. تحت كرسي أجلس عليه صباحاً أو مساء لأكتب ما تمليه الطقوس.

الشقة مكتظة بالفستق. الشرفة أيضاً. لذلك سيعود أذكر أحدهم قال: أطفالنا سيتقاسمونك كالفستق. أطفالنا يحبون الفستق. أنا أتق بالسنجاب والأطفال أيضاً جارتني كارولين تحب السنجاب وتعرف مواعيد حضوره أنا لا أعرف متى يحضر الأصدقاء ومتى يقررون الغياب. أتقبل الحالة، لا أسأل عن أسباب وجيهاة، وليس مهماً أن نسأل الأحبة عن أسباب حضورهم والغياب. التفقد اليومي، لا أستطيع أن أطبقه حتى على نفسي، كثيراً ما أبتعد عني بلا أسباب منطقية مرة أبتعدت عني مسافة وزمناً، كنتُ على وشك اللاعودة والرجاء ألا تسألوني عن تفاصيل المتاهة

أشكر السنجاب لأنه كان السبب الوجيه في كسر الجفوة بين شرفتين متجاورتين سنوات، تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة. للسنجاب أصابع أيضاً وتنتهي بأظافر قاسية تعينه على تسلق الإسمنت عمودياً.

بين أصابعي والرمل وغيابكم تشقق الكلمات من العطش

(2)

اشتريتُ أرنباً، ابتهجت بحضوره الناصع كالثلج
حدقتُ في عمق بياضه، كانت عيناى مرهقتين
كنتُ أغير الجريدة في قاع قفصه، لأنّ الروائح واخرزة
يلزمني أن أكتب أطوار الأمومة بإتقان أكثر على ورقة منفردة

ما وجه الشبه بين الأطفال والأرانب؟
الأطفال يمقتون تقيلم الأظافر، كذا السنجاب والأرانب. وهناك
البراءة، الأقفاص والإيمان بالنظافة
لو قامت جارتى بقص أظافر السنجاب، كيف سيعود إلى العالم
السفلي؟

ينبغي أن أعيد الأرنب إلى أحداً ما، إلى مكان آخر

أخاف نظراته الواجفة. في عمق عينيه وجلُّ يؤنّبني
أتذكر نشيداً "قفز الأرنب/ خاف الأرنب/ كنت قريباً منه ألعب
حفظتُ الأنشودة، نسيتُ اللعِبُ
هذا أرنب نسيَ القفز
هذا سنجاب نسيَ الغابة
وهذه أنا

أعرف طفلة تبكي كلما سمعت أنكم تأكلون الأرنب
الأرنب، حالة مذعورة
وما بين بياض الثلج وشرفتي، بألوانكم تهطلون غيماً نزقاً وشجنأً
في الصمت تكتبون هوامش الحكايات المحذوفة
«الأفعال أطفال الكلمات» فكّر أحدهم بهذا ثم مات
وها أنا أحاول ألا أفكر بالأطفال. الضباب يحيط بي. العتمة تبتلع
الضباب وتبتلعني.

اليقطينة والأرواح الشريرة

(1)

سأعتقد اليوم أن الأرواح الشريرة العائدة لن تستطيع التعرف عليّ لأنني ألبس وجه ساحرة وأظافرها. سأشعل شموعاً كثيرة لطرح الظلام أرضاً. سأشتري السكاكر والشوكولاتة وأنتظر حضور الأطفال في ثياب شريرة وأقنعة عنيفة، وخطوط دم كريهة تسيل على الوجوه المستعارة.

اليقطينة، سأفرغ قلبها من الأحشاء، وفي قلبها سأضع لمبة حديثة أو شموعاً. سنتعاون أنا والضوء لطرد روح الشرير «جاك -أو- لانترين».

من المفترض أن نضع اليقطينة على مدخل البيت كما يفعل الجوار والسكان الأصليون ولكنني لا أعتقد أن الأرواح تأتي من الباب

الرئيسي كما يفعل خلق الله. أقيم في شقة بابها لا يطل على الخلاء، لذلك أضع اليقطينة على حافة الشرفة رغم أنني أخشى أن تعصف الرياح الشريرة وتسقط باليقطينة الآمنة وتتسبب في أذية الأرواح الغافية في بطنها. حين تسقط الأرواح من الأعلى، قد تصاب بمكروه وتغضب.

الكنديون مشعوذون أيضاً. في آخر يوم في اكتوبر يحتفلون بعيد «المالوين». يزورون بيوت الأشباح. يقولون أن القمر يزداد احمراراً وغضباً. للأرواح فعلها في ذلك. المراهقون بعضهم يفرغون شحنة عنف كامنة في مثل هذه الليلة.

تقوم الصحيفة أن الذين يطلبون الطوارئ وبدون سبب وجيه أعدادهم هائلة. بعضهم يؤمن بعودة الأرواح، بعضهم يلبس الرعب ويسير به وسط المدينة، بعضهم يرفض الطقوس لأنها مخالفة دينية يعاقب عليها الله.

(2)

:Jack- O - Lantern

الحكاية تقول: جاك او لانترين كان مشاغبا وشريرا. جاك الذي مات، رحلت روحه عن هذا العالم، وذهب للحساب عند ربه. لم يقبلوا انضمامه إلى الجنة، ولم يقبلوه في الجحيم. هام جاك على وجهة حزيننا غاضباً عاد إلى العالم، اخترع خدعة للهروب من إله الموت.

فرغ اليقطينة، سكن اليقطينة، كان في قلب اليقطينة ظلام وكانت روح «جاك» تغفو داخلها في أمان.

أنتظرنا أنا والشمعة واليقطينة عودة الأرواح الشريرة، كي نطردها. ولم ألاحظ روحاً واحدة هذا المساء. حدثت طويلاً في العتمة. كنت على شبه يقين بأنهم لا بد سيحضرون، أو يعتذرون عن الحضور، بالهاتف الجوال أو عبر الإيميل.

الستائر تنسدل بلا مبالاة، ترتعش كأنها تخفي أسراراً. ولا علاقة لها بما يجري في رأسي وروحي وليس لها إلا أن تشارك في حجب الرؤية. الستائر لم توجد إلا لأنني أردتها أن تكمل الصورة.

أتى الأطفال يحملون ضجيجهم وعنهم في أفنعة. أعطيتهم بعض السكاكر وفرشاة أسنان. أحدهم كشر عن أسنانه ورمى الفرشاة في وجهي.

ابتهج العالم هنا بلوحة تشكيلية عنيفة. وهناك لم تبتهج مدينتنا وجوارها، بما سال من دم ونيران انتقام وحقد وعنفي. قتيل - اثنان، لا بأس، ليس عدداً هائلاً قياساً إلى الأرقام المهولة في القطر الشقيق هنا يلعبون لعبة الموت، وهناك لعبة موت شريرة تطمس الحقائق وتوقظ الأحلام المفزعة.

الأرض شاسعة، والبلاد معجونة بدم طازج وعتيق
هل يخنق التراب حين يمتص دماً؟
هل يتوجع التراب حين الأجساد تنسحل فوق ذراته؟
هل يحكي التراب سيرة الدم؟
لا بد من يقطينة ضخمة ندفن فيها أشلاء التاريخ والحاضر على وجه
السرعة
وجه التاريخ مصاب بالعممة. اشعلوا شمعة، اشعلوا شموعاً.
تحالفوا مع النور ليلة، ليال، تعالوا. لقد اكتسبنا في مثل هذا اليوم
ساعة قدرها ستون دقيقة. ساعة أخرى ليست صالحة للإنتظار.

في اللعبة، الحكاية، مساحة للأرواح، ذاكرة لعودتهم، ومساحة لطرد
الأرواح الشريرة.
الحكايات نقصها علينا في عممة العالم. نحاول أن نتناسى وجه
الحقيقة.

ورغم كل الافتراضات والوقائع لم يحضر صديقي «كولمبس الثالث»
الذي أبرق يقول: قررتُ عدم الحضور. لا أرغب أن يكون حضورى
مترافقاً مع عودة الارواح الشريرة إلى الأرض. سأصل في الربيع.

ظلال فوق كفن الثلج

(1)

تغمرنى هموم كثيرة، عدا أنني حاولتُ بلا جدوى أن أحصي ذرات الثلج
نهار آخر في حضرة الشمس، أسجل ملاحظات تقريرية عن حالة الصواعد والنوازل، وعن خمس شجرات في الجهة المقابلة، تركتُ ظلالها الخمسة مستلقية على كفن من ثلج، كان الوقت ملائماً لأن يكون للظل لون الشجرة، واقفة أتابع الشمس الذاهبة للنوم.

(2)

في العاشرة صباحاً يكون العالم عاطلاً كسولاً وبارداً
الويك اند يعدني بالكثير، هدوء حاد في جوارى يتخلله نباح كلب متقطع.

هنا، الكلاب لا تنبح. يتم تهذيبها كي تنسى الصوت
 ومسموح أن يتواجد في كل بيت، كلب أو قطة
 لا أعرف ان كانت القطط تموء في هذه البلاد
 قد تموء القطط حين تجوع
 لا تجوع القطط ولا الكلاب هنا
 هنا الكثير من المشردين الجائعين
 ينامون في ركن يقيهم حدة الصقيع
 لا يملكون كلابا تنبح
 ولا ينبحون على أحد إذا عبر ولم يعطهم بضعة قروش

أحاول جاهدة الإبتسام كلما التقينا أمام المصعد أو على باب البناية
 أنا وجارتي وكلبها
 ليس من الضروري أن أبتسم للآخرين أو ألقى عليهم السلام
 عظيم أن أتودد للكلاب
 لئلا يعتقدوا أنني ضد حقوق الحيوان أيضاً
 ولكن كيف خطر للسيدة الشقراء أن تكسر الحواجز الصمت
 قالت مبتسمة للشباب الأسود الجالس قبالتنا في المترو:
 لكلبك شخصية قوية ورائعة
 نظر إليها الشاب بلامبالاة ولم يجب
 ربّت على ذيل كلبه الأعوج باستعلاء

ارتبكت نظراتي بين الوجوه الثلاثة والمترو يسير...

(3)

فاجأني رجل عابر، بالتحية. طويلاً نحيلاً مدثراً بمعطف ثقيل أيضاً كانت ذؤابة من الصواعد الجليدية تذوب في يدي. أعطاني صحيفة صغيرة، وشرح لي بعض مقولات الرب، ثم قال لي: يجب أن نعتني بالكلاب والقطط، إنها خليفة الله أيضاً، أليس كذلك؟! لم أقل شيئاً مهماً، ابتسمتُ بانكليزية باردة سألته: كأنك من أوروبا الشرقية؟

أجابني بنعم باردة، ومشى يجر ظلّه المتعب وقامته الشاحبة تلقي بظلها الأسود على الثلج المتراكم على الرصيف. كان بودي أن أطمئن على كلابه وقططه لكنه غاب وأنا أتمتم: ليحفظ لكم الله قططكم وكلابكم.

(4)

لماذا أشعر بالغرابة حين أكون في حديقة ما في الصيف أو الشتاء. تصادفني حيوانات وحشرات وطيور لا أعرف اسمها لا يمكنني أن أعرف أسماء كل الحيوانات، ما زلت غريبة عن ثقافة البلاد.

يشغلني هذا حين يكون لدي فائض وقت.
وما زلتُ معجبة بتلك الحشرة الخضراء الصغيرة التي رأيتها في
«تومسون بارك»
لا يشغلني أنني لا أعرف اسم جاري الذي يقتسم معي الطابق منذ
سنوات.

أليس من الطبيعي ألا نعرف أسماء البشر كلهم؟

(5)

أمام المصعد، قال جاري الكندي: إيفان مات بجلطة قلبية، حين كان
نائماً البارحة، هل سمعت؟!
قلتُ لا، لا أعرف أسماء الجيران حين ينامون أو يموتون
ويشرح لي ماذا سيفعلون بسرير إيفان المهترئ وملاءاته الوسخة
أعتذرتُ حين رن هاتفني الجوال ينقذني من أخبار الموت وصورة
جاري الذي عرفتُ اسمه بعد الموت.

(6)

اعتراني الفضول الشديد في يوم عطلة آخر ورحت أربّت على كتف
امرأة تسير بمحاذاتي.
بهدوء سألتها: ما اسمك؟
فصرختُ خائفة. تمسكتُ بحقيبة يدها وجرت. ركضت خلفها

كي أقول لها لستُ نشالة. في حلقي بعض الكلام المتمجد أريد أن أتقاسمه معها، لكنها لم تسمع.

وللأمانة أعترف لكم أكثر من مرة نشلتُ من المقبرة المجاورة بعض الزهور اليابسة ومرة سرقتُ شمعتين

ومرات سرقتُ وروداً عن قبر فخم، نقلته إلى قبر آخر بلا زوار.

محبرة الجيم

نافذة الجيم

(ج)

كم الساعة الآن؟

صباح الوردة- بتوقيتنا الذي يرهقك

العاشرة مساء- صباح النور على القامشلي

نداء الوردة مرتبك في حضرة صبي وصبيبة يقفان أمام باب المدرسة

احترقت مقاعد مدرستي. الغضب يُحرق كما الصمت

جهة الزمن، قلب امرأة ترى الصمت ليس من ذهب

مضى فصل الإنتظارات

النهار ليس ورداً وحبراً
 مساء تورنتو - صباح القامشلي
 ظهر الكلمة الآن - شمسٌ
 هل يتغير التوقيت أم جهة دوران القلب!

نهار آخر بلا حكمة ولا بوصلة، أعددنا له جدول أعمال سلفاً
 ماذا يمكن للنهار أن يفعل إن لم نجدنا بكل هذه الأتعة وهذا
 الضجر؟!!

لنا الله، حين نعبّر شوارع البلاد، بحيراتها السبعة
 نافورة على مشارف القلب تعزف الماء.
 الأمكنة جرة مترعة ماء وعممة، الشوق يرشح
 صباحكم، صباح الدروب ما بين ورقة وقلب.

(ج)

ما المسافة بين الشعر والحب؟
 هل تنتظرنا الكلمات عندما نخرج، نحن الذين عقدنا معها وعداً
 سرياً.

الكلمات، هل تضجر من غيابنا؟
 الكلمات النائمة في المحبرة لم نأخذها معنا إلى السهرة لتداولها في
 جلسة بين أصدقاء - غرباء

الكلمات تغفو في حضن المحبرة، تكتسب جنسيتها، وميزاتها امتداد لروح صاحبة الرسالة.

الكلمات لاجنس لها. نعمدها بواء الروح المقدس، فنجعل منها امرأة. نجعل منها رجلاً. نجعل منها حياً. ونجعل منها محيطاً من قبح. تصنع الكلمات، منّا قصيدة، منديلاً، وتراً، طلاسماً ونداءات مشفرة.

هل يجتمعان، الشعر والحب؟

يجتمعان في بوابة الذاكرة المفتوحة على يقظة الأوراق، في الكلام المسربل بين ثنايا الفم الصامت والقلب الصامت وهل يحكي القلب أم يسكر في رفقة الكلمات الجزيلة الدامعة، المستفزة؟

الرجل يبحث عن الكلمات. المرأة تبحث عن الكلمات. يا لها الكلمات! تتنزه في ملكوتها، سيدة على عرش وحدتها
الكلمات لا تعرف الرجل، لا تعرف المرأة
عبر الكلمات ومعها نعرف كم فينا من الذكورة ومن الأنوثة
عالم يهم بالرحيل متأبطاً شموعه، مخلفاً وراءه الكلمات
أنتم، هناك في حلقات ترسمون خارطة الضوء. وأنا أكسر بيضة الصمت

تتساقط الكلمات في الأرض. تترعرع في خطواتنا
 أنتظر طفولة العالم لأكتب أنخابكم. لأجمع ما سكبته العابرون من
 حبر ومضوا.
 مازلت هنا. أنصت لدمدمة الارض، لحديقة البريد الالكتروني،
 أصيخ السمع ولا أصل إلى قلبك.

(ج)

أكتب صباح الخير، إذا أمكن . وسأكتبُ: نصبحُ على خير
 أكتبُ من فضلك كل صباح، انثر الضوء
 أنقر جرسَ الكلمات / شكرا لأنك مازلت تحيا
 أشذب موجة صوتي الغائرة في قعر العالم، قلبك
 الحنجرة نافذة مغلقة على كتابات أولية

الحمامة مفردة، وأحيانا مرفقة بأجنحة وقابلة للطيران
 الحمامة غائبة، تحاذي الموت قبل أن يصبح العالم على نور
 أنت ترسم بالوانك الصعود، ترصع أيقونة وجهها كي تغفو

الحمامة تقف على قدم واحدة، تغمر رأسها في ريش صدرها. تقف
 على قدم واجفة تحرس الشرفة،
 ألتقط صوراً فوتوغرافية لنومها الوشيك.

هل اكتملت صورتنا في الكلمة الآن؟

ينكسر صمت آخر

النص يستعيد نبضه كلما تفتّح حبره أبواباً، نوافذ وعلامات ترقيم.
لابد أن أعود بأبجدية متعددة المقاسات والثرثرة والغبطة.

(ج)

للورقة البيضاء أصوات. أفصل صوتي الشخصي عن خشخشة الأوراق، فأجد أننا نختلط نتفق ولا نتفق. الكلمة تصبح ورقة والورقة تعيش رحلتها ورحيلها. هذا يصب في هواجس البعض لمعرفة المسافة ما بين "الشخصية" والخلق.

العالم يشتبك بي. لدي صوت مخزون سأستخدمه في الشارع. سأرافقكم ونحلم بالألوان في مدينة أبعد من الورقة والمحبرة والشبكة الافتراضية. سأخذ معي مظلة من كلماتكم. دائماً على وشك أن تمطر فوق الإسمت ومعاطفنا السميكة، وأجسادنا المتشققة.

هنا صوت له ورقة فيروزية تغني "بتذكرك كلما الدني تغييم ...
وجك بيذكر بالخريف"

ما بين الصمت والكلام- أتمايل. قال الشاعر الكندي الأسود أن
الصمت، عنفٌ

وغت الفتاة السمراء عن امرأة سوداء ماتت من الصمت

كم صمتاً علي أن أقتل في محبرة الجنون والفوضى!

أنت تقول: أتمنى أن أنبش رأسك حين أقرأ النص، وماذا بعد النص؟!

أسأل الغيب عما وراء الكلام، فأجد أنكم حاضرون وأنا الغائبة. صمتك، رغباً عنه يلوذ للإقامة في حبري وكأنه الخريف في غير أوانه.

بين أوراقى فراغات. سأكتب جوعي ووجهك كمنقوشة الزعتر والخبث، يا رسول مدينة لا يسكنها السلام.

(ج)

أهداني صديقي روزنامة، كي أقيم في زمن واحد، على محور واحد
كلما أردت أن أعيد عالمي إلى نصابه ترتبك الأيام
تتقلب محبرة الجيم ما بين النقصان والفوضى، ولا يقتلني العطش.

خصبٌ وأكثرُ

بعضهم يعرف أنني أسميتها ابنتي، وكان ممكناً لأي امرأة أن تفعل ذلك

مسألة لاعلاقة لها بالجسد كما قد تظنون.

كانت ولادتها عسيرة وملتبسة بأكثر مما كنت أعتقد، رغم أنني أدرب نفسي دوماً للتخلص من مخاوف لا معنى لها، وللنظر إلى نصف الكأس الممتلئ فقط، والكفّ عن محاولة الرجوع إلى الماضي لمعرفة الذي (التي) شفت النصف الآخر من الكأس، أقصد الماء في كأس الحياة.

أقبلت صغيرتي بعد عناء واجتهاد واشتباكات حميدة وأخرى سمجة وخليبية. قبلتها يوم ولادتها وفرحتُ إلى حد ما. كانت حادثة استثنائية في آفاقي الجديدة. مرتبكة أيضاً بوجودها إذ بدت باهتة

السحنة متواضعة القد، عنيدة لا تشابه مثيلاتها، كان حضورها يولد صخباً وتفاسير مبالغاً فيها.

أتابع تحولاتها، أطوارها، عثرات انطلاقتها بلا بوصلة. لم يكن يحبها الأخ الملتحي الذي يعمل في السوبرماركت العربي حيث يبيع الفلافل والنارجيلة ويعرض آخر الصحف العربية التي تصل من بقاع شتى، متأخرة عتيقة ويخضع بعضها للرقابة أو لذائقة مالك المطعم العربي الجديد في تورنتو.

بكيْتُ حين أبدى البعض تهكمهم بأن في خُلقتها بعض التشوهات ولا تصلح للمقارنة مع ما يصلنا من الخليج أحياناً، حيث البذخ واضح. كان في داخلي إصرار أمّ ترغب أن تكون ابنتها أجمل نساء الأرض مستقبلاً.

حمّلتُ ابنتي المتواضعة جمرات متقدة وحكايات جريئة منبوشة من العقل السالف، والتراث السلفي، والتصورات الحديثة عن الحقوق والحريات والحداثة، أربكني أن أقحمها في أحاديث عن البنيوية وما بعد التفكيكية. نفختُ في رأسها على عجلة بعضاً من حسناتي وسيئاتي وما أكثرها، على أمل أن تتجاوزني وتطير إلى حيث العالم الذي في رأسي وأحلمه.

ياإلهي، إلى أين سيمتد هذا الفاصل الأزلي بين عالم أعيشه في رأسي
وعالم خارجي لأعرف كيف أتعايش معه؟
صديقتي السوداء تصر بأننا يجب أن ندرس شيئاً عن بناء الجسور
بين رأس العالم وأخمصه وهذه الكائنات «المخربطة»
ابنتي، أخالها حديقة مقدامة كالصبح تعرّي الليل من سقمه واختراقاته
الفضة المتراكمة عبر تاريخ من العتمة والخذلان. احتضنتها خصبة
تختال نحو أفق الأحلام التي حُرمتنا منها.
رأيتُ في انطلاقتها، شبابهم الذي تعثر وأوشك على السقوط لأكثر من
سبب، هؤلاء الذين لم تكن تنقصهم الجرأة ولا الصبر ولا المعرفة.

تبادلنا الأدوار. بمودة أخذتني بين رحابها وأطلقتُ روحي بين
قوافلها، كلمات وفراشات وارتكابات شتى، ربيعية حيناً، أحياناً
رمادية محترقة كهذا الصقيع الذي يقيم على مقربة. حملتني بين
جوانحها إلى بلادكم البعيدة الشقية.

انغمسنا في الروح، بدأتُ أرى في صورتها ذاتا تشبهنني وأحياناً أجفل
من ذاتي بين طياتها، إنها تشبهنني، إنها لا تشبهنني، هي وأنا واحد، لا
لستُ لها ولا منها.

لم أقطف يقينا ولا حقيقة خالصة عنها، بل لم أكن أعرف ماذا أريد
منها. ومن خلالها تعرفتُ على بعضكم في بعض جوانبه. بين أبوابها
علّقت أيقونات وحب:

من شجو الروح الملمتُ حفنة كلمات

اترعتها في حوضن محبرة

إرتبك الماء

تقوس القلب حدّ الأزقين

أسدلتُ على قطرات الخبر، مندبل الحلم

كلّ صباح

أزيح عن وجهها غيمة

فيرتعش المكان

وتورقُ أصابعي

شجرة، شجرة

لها أكثر من أرض وسماء. ليس لها سماء ولا أرض

لها عشاق ومعجبون وجوقة من الحاقدين يحفرون لها العثرات

ويختلقون التجني عليها خاصة لأن حلتها كانت الأكثر تواضعاً

بحكم عشاقها محدودي الدخل -ذوي الأحلام الفارهة، المجهضة

حيناً، المنتصرة أحياناً.

دخلي ووقتي المسروق مني وعدم قدرتي على تلبية مطالبها الملحة

والتسارعة الشجية قد بدأت تباعد بيني وبينها ولأسباب لأحبد

الجهربها، ولا تعنيكم، الهوة بيننا تتسع بلا رحمة ولا قابلية للعلاج.

سمعتُ همساً ولغطاً كثيراً عن الأمّ العاق التي تتخلى عن الرعاية

والمسؤولية الكاملة. ألبستموني ثوباً لم يكن لي، بل تعجلتم إدانتني. بصرحة: لقد اتعبتموني ولم يعد يهمني أن أثبت لكم شيئاً مناقضاً أو مماثلاً لتصوراتكم.

استمرت في الوجود بعدي لفترة، ثم انقطعت أخبارها ولم تعد تهمني. انشغلتُ عنها بمشاريع أكثر خصوبة كما أعتقد. أنا دوماً هكذا، كلما بدأت انشغلاً أو حباً جديداً، أو هم نفسي بأنه الانشغال الأسمى والأروع والأكثر جمالاً، ومع مرور الأيام أكتشف أن ظنوني كانت هباء. أتراكم تعانون أشياء من هذا القبيل؟!

ودّعتها ذات عجالة، دامعةً وحزينة، لم يسعفني القلب لقول يتسع الحقيقة، بل الحقيقة لا يمكن أن تصب كلها في قالب ما، إلا على الخط الفاصل ما بين الحياة والموت، فهلا أنتظرتوني في تلك الساعة لأخبركم بما لم أستطع الآن؟

سأودّعكم أنتم أيضاً، لأنني لم أعرفكم كما يجب. سأقفلُ صفحات أخرى بحزن طارئ وخفيف أقل إيلاماً من حزني لوداع ابنتي. وحين وداعات أخرى حفرت في القلب اختلالاً، على حافة حياة عشتها دماً ودمعاً وبهجة. بين تارجحات أعمق من الخصب والعقم والمادة أودّعكم سرّ قلبي: ابنتي لم تكن من لحم ودم، ابنتي كانت جريدة.

الهامش والقعر

بعد التمهيد في سجلات وأدراج الجرابات الخاصة بالأمة العربية وقصائدها لم أجد ما يعينني ويساعد على إضافة مجد تليد في هذه الخانة الشعرية. النباش مستمر فيما أدرج تسميته بالمتن والهامش إلا أنني أرفض هذه القسمة من أساسها.

علاقة الشاعرة/ والإنسان بجرباته ليست هامشا أو تفاهة عرضية، بل حاجة حقيقية وحاسمة. علاقتي الشخصية في هذه البلاد، حميمة مع جرباتي لسبب جوهري أول: أن الحرارة اليوم (ناقص 04 درجة مئوية) والشتاء لاذع وطويل.

لا أخفيكم، بحثت عن قصائد (الجوارب) كشواهد وذريعة ولم أجد بغيتي. هذا عائد للبيئة وبلاد المنشأ ذات الطقس الحار. راجع التراث ولك أن تستنتج:

* لم يكن وارداً أن يتحدث قيس العاشق المجنون، عن الجرابات وإلا

لسقط من عين ليلى وقلب ليلى.

* لم يتاجر الشعراء بالجربات على مر العصور، ربما تنازلوا وتطرقوا في هوامشهم للحديث عن الأحذية، ولكن جرباتهم تتعرق ويرتعدون خوفاً حين الحديث عن أشكال وألوان أحذية الأباطور.

الجربات شعرياً: منذ قصيدة عتيقة للشاعر سميح القاسم، يصف فيها أمه كيف ترتق الجربات، ووالده الذي انحنى ظهره تحت أعباء الحياة اليومية وطلبات الأولاد. هكذا كلما أرى أمي بعد حفلة الغسيل، تجلس لترتق الجربات والأزرار وما تفتق من جراح الثياب والأيام. أتخيل أم الشاعر وأجري مقارنة مع أمي، وربما كان والده يشبه والدنا. كنا صغاراً ونلح على كل شيء. لم يكن أبي يكتب شعراً. كان يهيمه حتى العظم أن نتعلم ونلبس أرقى أنواع الجربات والأحذية والثياب.

كان الأب يحده الوجد. فلاحاً، فطرياً يستخدم التورية الشعرية ويفرط في العاطفة.

كانت الثقوب تترعرع حتى وصلنا قريباً من ثقب الأوزون. أمي، لم يعد يلزمها أن ترتق شيئاً، عدا سيرة انتظارنا التي تشيخ بين عينها وطيات قلبها.

الأولاد اليوم يلبسون جربات حزينة بهية ملونة رياضية أو جربات نايلون نسائية أنيقة. النايلون جراب طبقي النزعة، منه البرجوازي

العالي الجودة، الدانتيل، اورجانزا، جاكار، ومنه الليكرا وأكثره رواجاً بعد التجربة، (الكولون) للأطفال والصبايا والسيدات. أمي حين تخرج لصلاتها، تلبس أيضاً جرابات النايلون الشفاف. تشعل لنا الشموع كي نبصر المتاهة ونحفظ احتياطي الجرابات من كل صنف ولون. ولك أن تحدّد إلى أي مدى، لجوارب الحدائث وثقوب الذاكرة علاقة برائحة الخرابه و«كوبونات النفط» المسروقة، المنشورة على حبال الصحف الالكترونية والمطبوعة.

نصيحة للسيدات: إذا نسلَ خيط من جرابات النايلون لا ترمه في القمامة. ضعي على الجرح المنسول لطحّة مناكير شفاف فتضيع الملامح وتلتئم المسافة بين الخيوط. يسألني المهاجر العربي الذي ألتقيته في المقهى: ماذا تعني كلمة «الشفافية» التي يكثر تداولها في نشرات الأخبار هذه الأيام، فلا أعرف جواباً.

حزينة شرفات كندا، محرومة من حبال الغسيل. لوعاش ماركيز في مثل هذه البلاد، لما تمكّن أن يكتب عن امرأة تطير مع الشرشف البيضاء. ولا أدري ماذا يمكن أن تطير إليه امرأة أفقها جرابات. حديثاً، صار هناك نشطاء في تورنتو للدفاع عن حق نشر الغسيل في الهواء توفيراً للطاقة وحفاظاً على سلامة أمنا الأرض.

*فلاش باك:

الأطفال يلعبون في الحارة، كرتهم عبارة عن خرق محشية في قلب جوارب سميكة مسكينة، ويملكون احتياطا كافيا من هذه الاختراعات. يصدف أن تسقط طابة الجرابات - اللعبة - في الطين والماء، فيتركونها للشمس ويدحرجون الاحتياطي مبتهجين. ولا تعنيهم مسألة الاحتياطي في النفط، ولمن عائداته. يلزمنا أن نكشر من جوارب القطن والأحذية الرياضية، سريع إيقاع المدينة.

طقوسي مع الجوارب لا تختلف في تحولاتها عن طقوس النساء السوريات وتواصلهن مع الحميم والمهمش والدافئ التنظيف مع فارق درجات الحرارة والبرد وفارق التوقيت بين صيفنا وشتائكم.

ليس مهما ماذا تلبس الشاعرة وإنما ماذا تلبس القصيدة وماذا يتلبس شياطينها وملائكتها، وماذا تحلع من الأحذية والجرابات في الطريق إلى ما بعد الحدائة.

سأتقن حياكة الهوامش بدقة في الشتاءات القادمة.

حريات بنصفِ كعب

سيرة حذاء / 1:

كنت أعتقد أن الحرية تمشي على حذاء رياضي زاحف وأن الحرية لا
كعب لها

هكذا تأتي من كل الجهات وبلا جهة بلا رأس ولا عقب

أتخيل حرية، بكعب عال، وبوز رفيع جداً

كعب متوسط - بوز عريض . حرية، أحذية بلا كعب، منسرحة في

تماس مع الأرض، تلتصق

الأولى، أجدها «حرية مشروطة» بمشية أنيقة وغالباً برجوازية تسير

على أنفها، ومقنّنة.

سيرة حذاء / 2 :

قلتُ: بكعب عال! هذا يستدعي حضور السيدات إلى خانة الحرية
ويستدعي في ذهني مقارنة مشروطة ما بين السيدات والكعب العالي
وحریتهن منذ تصميم الحذاء الأول وإلى آخر تصاميم الايطالي
المشهور- الذي لا أعرف اسمه أو أتناساه- بمطلق الحرية
رأسي لا يستطيع حمل أسماء مصممي الأحذية الحرة والماكرة، أيضاً.

سيرة حذاء / 3 :

في الزمن الرومانسي، كنت حرة في ذهني وأعشق المرتفعات وكعب
أحذيتي
أتمسك بأناقتي - كنتُ في الطريق إلي- ورغما عني
تساقطت كمشة حريات من بين أصابعي، أصابع قدمي
اليوم أتمسك بقدمي وأصابعي ولا أسقط سهواً
ولن أتمسك بما يقول الشاعر محمدالماغوط «تمسكوا بكعب حذاء
حریتکم»

سيرة حذاء / 4 :

الحذاء الرياضي ملائم لكل المشاوير الحرة ويهيني حرية أن أففز فوق التاريخ إلى الضفة الأخرى من الحرية وليست حمراء ولا مزرجة بالدماء وليس لها باب وحيد. أعتذر، لا يصح القول «وللحرية الحمراء باب/ بكل يد مزرجة يدق»

المقولة تقتضي حرية مشروطة ولاتأتي إلا مرفقة بيد مُدَمَّاة وتفجعات

التاريخ يُرَجِّحُ أن «كعب الدست» يحتوي الجزء المحروق من الحكايات الحرّة.

حافية أكتب إليكم وأصابعي بلا قفازات.

سيرة حذاء / 5 :

هل سمعتم وشوشة أوراق الخريف لأحذية العابرين؟
يوم حملت حذائي بيدي وسرتُ في «البارك» لم يكن لقلبي قدرة على المساهمة في تفتيت ياس الأوراق.

الخريف الكندي حرٌّ وشاعري، والشجرة الرمز "ميبيل ليفز" ورقتها حمراء مزرجة بنبيذ تشبه ورقة العريشة السورية وأشجار زرعها أجدادنا على مدخل المدينة وحيث تطالعك شارة ترحيب خضراء تقول «ابتسم أنتَ في المالكية»

أبتسم الآن، مع فارق اللون والتاريخ والأقوال والشوارع والرموز.

أتلّمس الحذاء الآخر، وأقرأ ماقال الأركيولوجي: أن تصنع حذاء وتمنحه للعالم، أفضل بكثير من أن تعطيه جلدًا للحذاء.

هذا يحتاجُ إلى سيرة وسياق الأصابع وتحديد المسافة مابين القدم والعين.

سيرة حذاء / 6:

حين حلمت بك، لم أكن حرة في ذلك. الحلم كان حراً، يخلع أحذيته هناك ويعبر ويجلس في رأسي ويشترط . الأحلام بلا أحذية تخلق في داخلنا. وقادرة على التملص منا وعلى ألا تترك أثراً في الحلم ومنه، تعلمتُ أن أشرطَ، واشترطُ على نفسي، ثم على الطرف الآخر الذي يقول بأنه رفيق الحرية وعاشقها وصنيعها. الحذاء الذي دخل الحلم كان تنبيهاً، تفسيراً مشروطاً بفشل لاحق سيعترض طريق القلب.

سيرة حذاء / 7:

- أي حذاء، أي حلم تقصدين سيدتي؟
 - أقصد الحلم في أسبوع العرس وحين اختلفتُ وحببني بسبب الكعب العالي
 - عرس وحذاء العروس والحرية، كيف؟!

- ذهبت في الحلم إلى أفخر محلات الأحذية المستوردة بحرية لاختيار حذاء

عين على الصندل والحذاء الرياضي، وعين على حذاء بكعب عال وبوز مدبب ويستطيع حصار أي صرصور في أية زاوية معتمة - ماذا يعني هذا؟

- أقصد أن تصميم الأحذية أيضا قائم على تقنين روح الأقدام المنطلقة مع الريح أو عكس التيار حريتنا تحددت منذ تلك اللحظة.

هو أراد أن أرمي الحذاء العالي لأنني هكذا سأبدو أطول منه خلال حفلة عقد الزواج

ليس جميلاً أن تكون العروس أطول قامة من عريسها. أو أن تعلم مقدراتها الذاتية حتى وإن كانت حافية.

لا يغتفر لحلمها أن يرتفع ويجلس على قمة بدون كعب. هذا حلم يتهدل ياسيمنه، نزقه، استفاهماته التي لاتنتهي. لا نصل إلى قمة ولا

نتيجة عارية بلا رتوش

- أين خاتمة الحذاء؟

- لا خاتمة للطريق، لانهاية لسيرة الأحذية.

كنت في مشوار مع صديقة صينية، نظرت إلى قياس حذائي وقياس حذائها. تذكرت أحذية الحديد الصينية التي كانت تصمم للمرأة كي لا تكبر. يؤمنون أن الإثارة الجنسية لها علاقة بحجم قدم المرأة، ويسمون أصابع الصينية زنابق المرأة.

أقدامنا ممتدة بحجمها الطبيعي براحة أمامنا والمترو ينتعل السكة الحديدية ويمضي.

هي ترسم لي اللغة الصينية وتشرح الرمز في أطوار لغتها وكيفية القراءة من الأعلى إلى الأسفل والتحديث الذي طرأ على اللغة وأصبحت ممكنة ومن اليسار إلى اليمين. ترسم لي الرموز والدلالات.

- حسناً، هل هذا رداً على رغبة الشاعر الذي تحدث عن الوطن والحذاء؟

- لا، ولكن منذ قوله: لا يربطني بهذا الوطن إلا الحذاء، شعرت أنه يكذب كما أكذب أنا الآن وكما تكذبون.

- ماذا عن الطريق إلى الغد؟

- هذا يلزمه قلب كبير غير قابل للانزلاق في الجليد أو الذوبان في صهر يج نطف. يلزمني وقتٌ إضافي وطاسة حبر أنقع قلبي فيها وأكتب نصاً قابلاً للبقاء إلى الأبد. قلب لا يتشظى فوق مفاتيح الكيبورد وشوارع المدينة.

إعصار إيزابيل

1

هي: لن أشرب البحر، هذا العام أيضاً
تكثر من حَبِّ الهال، فيسقط علي مغشياً في القهوة

2

هي: اشترتُ فنجانين بلون الحشيش، وحدي أشرب الأفق.
سأضبط القواعد العربية
هل يجوز القول: مغشياً عليها!
هي - المغشية عليها، دوماً مؤنثة سالمة



هي: الإعصار بريد البحر. الإعصار بريد البحر الغاضب. الإعصار
امرأة اسمها إيزابيل

رحمك أمنا الطبيعة، مازلنا على مشارف الغناء و ”أحلى من الركوة ع
منقل عرب، أحلى من الفنجان.. »

إيزابيل، إعصار مشنشة برسائل قاتلة

في عينيك ميدوزا وحضنك مبعوث الموت من قلب البحر

إيزابيل، تبالك

أنا أخاف إذا انقطع التيار الكهربائي وخطف الغيب رسائنا

وألواننا



هي: الآن أصبح عندي بيل وبطاريات للراديو الصغير.

سأحرق في الظلام وأصلي لمبعوث النور



هي: الإعصار سيصل، أطلب لنا، من فضلك أيها الأخ العربي

هو: اسلمي لنا، أنتِ والعرب الذين هناك

هي: وجارتي كارولين! لا أعرف بلدها الأصلي. عندها طفل وقطة

وزوج مقعد. تشتغل في مخزن بيع الألبسة المستعملة، الألبسة التي

يتبرع بها الكنديون. المخزن زبائنه من شرق المتوسط، كان لهم بلاد ولم يعد لهم بلاد ولا ثياب ويكثرون من الحقائق.

هو: اسمعي، فليحفظ الله - فقط الإنسانيون في الغرب

هي: ولكن، الإعصار لا (تزور) بيوت الرئيس وحاشيته

هو: منذ سنتين زارت مراكز رسمية، وقد تزورهم ثانية

هي: يؤلمني الخلط بين الإنسان المولود في الغرب، وصنّاع الحرب

هي: لكن الذي يحتل الفرات اليوم، جنود عاديون

عذرا، هنا احتمالات النور تسقط في الظلمة.



هي: ألو صديقي الشاعر، هل أعددت احتياطياً لتجنب إعصار

إيزابيل

هو: لاعليك، أنا أعشق الأعاصير، الزلازل، والكوارث الطبيعية

مدعاة للقصيدة

هي: ومنذ متى مُصاب بهذا؟

هو: منذ انقلبت في بلادي حمولة الموت وإعصار المقابر من بطن

الأرض، عظام موتانا أغرقت روعي بالنواح

7

هي: ألوالوالو... بيروت، لم تصلنا قهونكم صباحاً
هو: مازلنا، نتعثر، يحق لنا أن نستريح قليلاً
إننا نعدّ أو نتناسى الثقوب في أكفنا، في المعدة، وفي جدران الأصدقاء.
ونعد على الجدران ألوان الموت، وأسماء الذين أخذتهم أعاصير اقتتال
الأهل.

هي: الإعصار، بريد البحر الحاقد. الحرب إعصار
تمسك بالحديقة أيها العالم، مازال في الأفق مدارات ليقظة رائقة
كفنجان الصباح
افسحوا مجرى للضوء.

هامش: إيزابيل: الإعصار الذي ضرب كارولينا الشمالية وسواحل
فرجينيا (أيلول 2002) وهدد بالاقتراب من كندا وتورنتو. أسماء
الأعاصير يتم اختيارها مرة باسم امرأة ومرة باسم رجل، من أجل
تكافؤ الفرص.

أنا و"السارس" وهواء المدينة

(1)

عبثاً أحاول التهرب منه. تعودتُ أن أكتب الأشياء التي أعرفها،
وجدتني أكتب الأشياء التي أخافها
أجاهد أن أقرب من الموت، في هذا الغسق. أتفقدته ليصبح بيننا ألفة
أكبر، ونستطيع الحياة معاً.

(2)

هي: إننا في أيار
هو: وماذا يعني هذا
هي: لا شيء، أردتُ أن أقول أننا في القرن الحادي والعشرين
هو: وما الهباء في ذلك
هي: لا شيء، أقصد أننا و"السارس" مبعوث عزرائيل نتقاسم

تورنتو، كنائسها، جوامعها، مستشفياتها، محطات المترو، وقلوب
البشر الأحياء في هذا المتحف البشري الملون.

(3)

لم أعرف قبل اليوم رهبة أن يموت إنسان وحيداً في شارع أو شقة في
مكان ما من العالم
في هذه الساعة أستقبلُ نشرات الأخبار، أراهم يموتون في شاشة
التلفزيون

المرأة الشابة (ريبيكا) تعرف أنها ستموت. تكلم حبيبها عبر
الشبكات والحواجز. توّده هاتفياً، تضع روحها في أذنيه، كان في
خاطرها أن توّده أو اخر النبض من قلبها
كم هائل أن تسمعه يجهدش: أحبك. ستبقين معي دوماً.

وكم كان حزينا "جان دمو" عند غروبه، وحين لم يكن في بيته يدٌ أو
قلب أو قطة تمنحه قوة الروح والرحمة في تلك الساعة؟
كم عسير على الشاعر أن يواظب على الموت في وحدة، أن يموت
مراراً وهو يتأمل المقبرة الجماعية الحديثة، المنبثقة من رحم الأرض،
تُعاقبنا لأننا نتخاذلنا طويلاً. عظامهم تستجدي أكفانا وصلاة ومشيعين
وأيدٍ رحيمة.

أترام كانوا أوفر حظاً في موتهم ومقبرتهم الجماعية قياساً للذي يموت

منفرداً في منفى أو في حضرة "السارس" هذا المرض العضال؟

(4)

السارس، الفيروس الرئوي القاتل الطارئ يقيم فيه الدكاتور أو أحد أعوانه. يجبرهم على الموت في عزلة، يجبرهم أن يغادروا بلا يد تسند رحلة تشردهم الأخرى. أنفق يدي، أرقب الأخبار، الطقس عاصف بجنون

أقرأ كتابات متفرقة عن شخص لا أعرفه: شاعر اختار اسمه ليكون "جان دمو"، أصبح له بيت في منفى، كان ظاهرة في الصعلكة، مات ولم يكن بقربه يدّ أهجس أن يداً تتصل بالقلب أكثر جدوى من شقة باردة في مدينة أنيقة في تلك الساعة المهولة.

يقولون أنهم نصبوا له كميناً هناك، لم يعد له السطوة السابقة على شوارع وبيوت المدينة، ويقدمون له الألعاب المسلية والمفرقات، قطع الحلوى واللحم. يلهونه لتواصل المدينة متاعبها الأخرى، لتعود وجوه سكانها إلى ماكانت عليه، ترمم اقتصادها، تعيد إلى الشوارع البهجة والازدحام، تعالج غياب السياح والغرباء والمصافحة.

للسارس وللدكاتور اليد الطولى، ويجتهد ابن الإنسان ليحدد مكمّن

الداء وطريقة العلاج. عسير على المدينة أن تحلم بالإزدهار في حضرة أعوان الموت.

مدن محكومة بالموت على عجل وبلا خرائط ولا وثائق ولا علاج ناجع

المدينة مريضة جدا، قد تكون بغداد أو تورنتو، أو هونغ كونغ أو سيدني، تايوان أو بيروت.

المدينة-تورنتو- ستكون جميلة في الصيف، وسعيدة لأنها لم تذهب إلى الحرب هذه السنة.

(5)

يحدّرون من فيروس خطير جديد، يسبب الموت أيضا، قتل أكثر من عشرين شخصاً في الصيف.

تقتلنا بعوضة تحمل فيروساً اسمه (ويست نايل). بعوضة لا تقترب من الإنسان إذا لبس ثياباً مشعة متوهجة. بعوضة تنقل الوباء إلى طيور الحمام. الرجاء الإتصال بأقرب مركز صحي، إذا رأيتم طائراً ميتاً على قارعة.

يا للمدينة! نصبتُ شبكة على شرفتي، تمنع اقتراب الحمامة التي اعتدت أن أقول لها صباح الخير.

مازلتُ أستيقظ. أصبحتُ حديثاً، أخشى الطيور أيضاً. المدينة

يهددها الموت والأأيادي حذرة، فهاكم يدي

(3)

الدعوة عامة. نجتمع صباح يوم الأحد في الساحة العامة قرب برج

تورنتو - أعلى برج في العالم

لا أحد يعرف اسم الآخر (ي)، ومن أين جاء، وكيف.

في الركن آلة تسجيل تشرف عليها سيدة شابة، تندفق منها موسيقى

نفهمها جميعاً رغم اختلاف لون البشرة واللسان. تطلب منا السيدة

أن نتجمع في حلقة، ويعطي كلّ يده في يد الآخر برهة من الوقت

ويغمض عينيه.

حينها لا يمكن للموت اختراق الدائرة أو السيطرة على برج المدينة.

الطاقة الإيجابية تتضافر.

تطلبُ منا السيدة أكثر من ذلك، أن يصف كلّ شعوره اتجاه اليد التي

احتضنتُ يده

الغريبة التي جاورتني، تصرّ أنها لمستُ يداً حزينة!

محبرة أيوب

أيوب العام الجديد

راقصاً، يشرب أيوب نخب العام الجديد
 نخب النخيل. نخب الزيتون. نخب الوردة الجورية
 نخب النسور ونخب الأسود. نخب البحر ونخب الموجة. نخب
 البهجة في عيون الغد الوقف خلف بوابات الألم
 نخب طفلة تولد من عين الشمس، نخب «سارة». نخب طفل ولد
 رجلاً، نخب «الدرّة»
 نخب الواقفين والواقفات على رؤوس الأصابع وشرابين القلب.
 نخب امرأة عصبية عن القيد. نخب امرأة ترحم القيد بحلم
 أيوب القرن الجديد، حين يتعانق عقربا الزمن، لن يذرف دمعاً،
 سيتناسى: قافلة أسماء الشهداء

طواير من أحياء، محشوة في جلود متحركة. احصائيات سجون
الديكتاتور، ضحايا عصر الديناصورات
فتات أشباح المبعثرين في المنافي. صلاة الواقفين على شفيرهاوية،
يتطلعون الى الجبل البعيد

صرخة كتاب معلق فوق محرقة، ورجفة الساطور في يد الجلاد
سيتناسى: القتلى، آه القتلى، الذين يحملون رفاتهم كل ليل، يتجولون
في خلايا القاتل

المقتولات هنا وهناك. الجنازات وعيون أطفال راعفة في أفق الحجر
أيوب، سيكف عن تذكر: لوعة أب يسقي آثار أصابع أولاده على
جدران بيته المهجور إلا من الغياب

دمعة أم تدفع ابنها للرحيل، وفي داخلها يكبر الصبار. شبح امرأة لم
تكف عن الغناء الدافئ، في صقيع المخيمات. حكايا امرأة أرجوانية
ورقصة نارها حين أحرق السيد أوراق روحها فأستحالت لهباً
أزرق، يراه فقط المبصرون في المتاهة.

سيتناسى أيوب: السجون المتربعة في جسده وفي دمه المسفوح على
شرفة الحلم

أسماء أصدقاء، لم يكونوا أصدقاء، وأصدقاء، أصدقاء. امرأة فارقها
بلا وداع، مناديل تلوح بأمل العودة،

أيوب العام الجديد حين يتحد عقربا الزمن في ومضة، مضمخاً
بشوقه سيشرب نخب حبيته، يعانق سنابل روحها. يللمم موج

شعرها متناسياً أنها، البعيدة
راقصاً، سيشرب نخب من كانوا، ومضوا. نخب الذين يزرفون
حتى أفراحهم، كي نعانق الحياة، كي نجرعها كقصيدة. نخبكم.

أيوب في البعد الثالث شرقاً

من قال إنني سأخلع عن جلدي ثوب الحياة؟
 من قال إننا نصفق له، نسمي الشوارع والساحات باسم السلطان
 الأكبر ونسحب إلى زاوية ظليلة من بقايا حائط متهالك لنغرق
 في سبات عقيم، وحين نستيقظ بعد انهيار الجدار نلقي اللوم على
 مقياس «ريختر» لأنه لم يعط تحذيراً في الوقت المناسب.
 من قال إننا نحزن بإرادتنا، نفرح بإرادتنا، ونختار طوعاً أن
 ندجن؟

في جعبة أيوب أوجاع شتى:

حين كان أيوب يكبر بين مقاعد المدرسة، كان يساق عنوة للمشاركة
 في المظاهرات التي تقام للسلطان، ومن أجل مبايعة أبدية. كان أيوب
 يتعثر بخطواته الراضة، وفي منعطف ما بعد أن يضيئه الحر الشديد
 والتعب، يغافل العيون المتراشقة هنا وهناك ويجلس في أقرب محل

للمرطبات. في اليوم التالي وعند تحية العلم كانت تُقرأ لائحة بأسماء الذين أخلّوا بالنظام. يأتيهم أستاذ التربية العسكرية، يعقص آذانهم، يضرّبهم على قفا الكف، يصرخ بهم: سنروضكم أيتها الجرذان كان الوجد يرصّع في أيوب، بوتقة الرفض الأكبر

كتبَ أيوب يوماً خاطرة للوحة الحائط في المدرسة، فاستدعاه المشرف وبتجهم قال دون أن ينتظر الجواب: كي تصبح مادتك صالحة للنشر، سنحذف كلمة: سلطان، حذاء عسكري، التعبير عن الرأي وجملة أعشق قامة حبييتي السمراء... عاد أيوب الى صفه مغموماً، غارقاً في رسم حذاء

اشترك أيوب في مسابقة الرسم فقالوا له: مادتك غير صالحة ولديك فرصة أخرى، ارسم وجهها فرحاً، حقلاً ودرداً وقمرأً، ارسم صورة السلطان وقد تفوز بمكافأة مادية.

رسم أيوب قامة أمه عارية إلا من الحزن وحذاء يغمرها حتى الرقبة، وعلى مبعده منها حديقة ورد، وبدل الفراشات تتطاير أحذية سوداء. رسم القمر يفصله عن رفيقته النجمة، جدار. تعبوا منه، أودعوه في عنق حذاء

ذهب أيوب فرحاً الى دائرة تسجيل النفوس ليضيف إلى دفتر العائلة اسم ابنه المولود

عاد إلى البيت مهموماً وراح يناغي طفله ويداعبه: كيفك يا «...»؟
 دُهِشت الأم: أما اتفقنا أن نسميه «رأفت» باسم المرحوم جده، كيف
 تناديه باسم المرحوم ابن الـ...؟

صمت أيوب وتقصفت على قامته، دمعة

حين كان أيوب في الخدمة العسكرية وغارق بين أوراقه- ذات
 ظهيرة - مر به قائد السرية، نظر إلى خربشاته، رآه قد دون في أعلى
 الصفحة:

حين تتضاءل القامات تتناول الأحذية

في اليوم التالي، أعلنوا عن حفلة للترفيه عن الجنود وكانت مفاجأة
 السهرة:

دعوا أيوب إلى المسرح، حافياً ألبسوه في يديه حذاء، وتدلى على كتفيه
 حذاء، دارات موسيقى العسكر، راحوا يصفقون وبه يصيحون:
 الآن ارقص يا أيوب، الآن.

انطلقت في الساحة ضحكات صفراء تشبه البكاء. وفي ربوع أيوب
 كانت تدار ساحة للعزاء كتب على مدخلها: لكم الصبر والسلوان،
 بفقدان ابنتكم - حرية

حين ذهب أيوب للنوم، تفقد حقيبته المهترئة، لم يجد الأوراق
 والأقلام.

راح يصارع النوم المحتكر في ضاحية ما
رسمت أصابعه بحذاقة، حذاء تكنولوجياً. بعد قليل سمع جلبة
في الخارج
الهواء حمل الحذاء، دق باب قائد السرية، فَتَحَ أحدهم الباب، فلطمه
على وجهه، حذاء!
صرخ القائد بالحراس : الآن اقبضوا على أيوب، الآن
وتحت جناح الليل الباكي ساقوه إلى سجن «ال...»

أيوب في المتاهة

كان اسمي أيوب وما كنت حماراً يوماً، لكنني لردح من فجیعة
وصمت أصبحت عتلاً، أحمل على ظهري قوافل أوجاعي وأمراضی
وركلات أحذیتکم، أحمل قامة أحلام وأوهام، أغطّ في موتی البطیئ،
موتکم العالی النحیب.

آآآ، انفتق الظهر أخيراً وما زال أمامي صعود ثقيل
أنا الرأس المقطوع وأصرخ! أتدحرج بين الشوك والصخر الى
الوادي، آه ما اقربك، ما أبعدك ياذاك الوادي
هناك سألتقي بجماجم اخوتي وأصدقائي، أحبتي الذين ما زالوا
يصرخون من عمق تلك الهوة،

لم يناموا بعد، لم يموتوا بعد ولم تحن قیامتهم بعد
أسمعهم في صلیل اللیل الباکی وبيننا القارات والمحيطات والمجزرة،
أرواحهم تهيم عالياً، تصفر في أذنيّ أغان جنائزية

أحدثكم وجسدي ملقى على سرير الرحمة الامريكية، الجسد الذي
أطفئت بين موانئه قذائف شتى، أعقاب السكائر الفاخرة، لسعات
السياط البربرية، الجسد الذي سيعيدون اليه ثمة فقرات تحفظ توازنه
للأيام القادمة

ها..ها..ها...أيام قادمة!؟

حوارات صاخبة، خافتة أخرى، وينتصب في شهقته الجسد
لكنه الرأس ذاهب الى المقبرة إن وجد متسعاً. أيوب مطرود من
المقابر

كيف آلت بي المواجه إلى هنا؟

لا تتعجلوا، سأخبركم قبل أن يخذ هذا الرأس المتدرج مقطوعاً
من قمة اللحم:

كنت هناك والقلعة واسعة، مخيفة، جدرانها عالية، سوداء قديمة،
تلسعها ريح مسمومة

الجموع غفيرة، وكأنها القيامة، العتمة طاغية، عويل يصم الآذان
ويفتت الروح المنبوشة من خرابها.

لم أستطع أن أتعرف على وجوههم، قامات مهلهلة وثياب مرتقة،
عيون فاغرة تطل من المحاجر كقذائف صدئة، أذرع كثيرة تتلوى،
مسامير مغروزة في أكف يسيل منها الدم

الجميع يتخبط في هذه القلعة، يصرخ: أين باب النجاة؟

يتدافعون ولاطرقات، يرتطمون بجدران عالية، يرتدون عنها
ثمة قواطع في تلك الجدران محشوة بأشلاء آدمية، مازال الدم متجمداً
بين عظامها

الموت مبذول من قرصات الجوع والبرد، من الاختناق بحمى
الروائح الكبريتية والمبيدات الكيماوية التي تجرعتها الأرض.
منفذ وحيد للنجاة والكل يندفع نحوه، يصرخ: أهذا هو الباب!
واقف أمام الباب ذاك، أُلقيتُ نظرة أخيرة على المحشور في الداخل،
وأقهقهة! أردد: خطوة ويفصلني عن المكان، الموت المحتوم

خطوة، وتلقيتُ خلف باب النجاة موتي غير المنتظر
تلقاني رجل بقامة ضخمة، تقاطيع لم أجد لها شبيهاً يوماً، مكشراً عن
ضحكة مرعبة ويده سيف يلوّح، بلا ارتباك فصل رأسي عن الجسد
وركل بقاياي إلى الجهة الأخرى

ثمة قافلة من رجال صامتين، عابسين، بلا مبالاة يحملون الجثث
المغموسة بالدم وبعيداً إلى الطرف الآخر من العالم. والرؤوس،
يدحرجونها إلى بوابة موتها ويزنمون بأن لاقيامة في هذه الأرض
بعدُ

أنا رأس أيوب أتدحرج، أقهقهة، أبكي
هل تسمعونني، ومن أين لكم أن تسمعوني، لم تكونوا تسمعوني
يوماً، ولم أسمعكم قط

أنا، الأجساد المُلقاة على أرصفة العزلة الصقيعية، أرفل في حلم
زنزاناتي، داخل الجسد وخارج المكان
أترنح، ما بين خرابة وجنازة. ما بين القذيفة والشهقة. ما بين صفة
الحلم وعنق الورد

بعد لحظات، سينطفئ رأسي المشتعل بكوابيسه ورؤاه، أما جسدي
الملقى هنا في الطرف الآخر من العالم سيعيدون اليه فقراته المكسورة
وقد يعيدون اليه رأس شخص آخر، ولا يهمني هذا الآن.

أنا، الرأس الموشوم بأكثر من كارثة. المشنوق في جسدي مرات
ومرات. المتكور في سريري كذبابة، بين فكي الآلة. أنا الممزق أشلاءً
في عراء الغربة. أنا أيوب الراعف صوب الحلم.

لا وطن لي، عندي أمّ

هو : أعطني العنوان بالتفصيل، قد أزورك قريباً.

هي : مدينة ضبابية وعلى الشرفة حمامتان، إحداهما رمادية والأخرى رمادية أيضاً، لا تجفلهما عندما تعود، حاول أن تصلَ نهراً .

هو : سنو قظ الليل والشمس وسترين

هي : الشمس لا تنام ولكنها تهجرنا طويلاً.

هو : ماذا تريدان أن أهديك؟

هي : قطة بيضاء

هو : (يضحك) قطة!! طلبك لعين وثقيل، أنا لا أحب الققط،

عندي آلة تصوير، سألتقط لك صور كل الققط في الحارة

هي : (تقطّب حاجبيها) أريد قطة حقيقية

هو : (بجدية) تخيلي نكبتني وأنا أحمل القطة وأتوه، ماذا سيقول عني الناس؟

هي : سيفرحون بك، ويقولون أنك من جمعية الرفق بالحيوان وقد يهرعون لمساعدتك إكراماً للقطة

هو : (يزفر) أنا إنسان لم يترفق بي الزمان

هي :ولكنك لم تقل لي أين تقيم؟

هو : أنا لا أقيم . لا وطن لي . عندي أمّ ... كان لي بيت مزقوه طويلاً وعرضاً.

هي : ولا أحد لي، لست لأحد. عندي كومة أوراق وأقلام تلوين وألعاب أطفال. هل ستلعب معي؟ سنغني، وقد نتشاجر، وربما أقرأ لك قصصاً ليست جميلة

اسمع اسمع اسمع هذا النشيد من أيام الإبتدائية، تذكرته الآن.
عنوانه الرسام الصغير

«أنا فنان اللون الساحر

أرضُ بلادي، كنزُ مناظر

دعني أرسم لونَ العلم

دعني أرسم لون القمم

سليمان العيسى»

هو : (يصمت قليلا ...) ذاكرتكِ نشيطة، كنتُ أعتقد أن النساءِ
يُخَرِّفنَ باكرًا

هي : من المؤكد إنهن يُخَرِّفنَ بسببكم، إليكم يعود الفضل
هو : (يضحك) غلطانة، هذا من فضل ربي
(تضحك أيضا ويختلط صوتها بالسعال. ينقطع الإتصال)

هو : ألو ماذا حصل، لماذا تقفلين الخط بلا استئذان؟
هي : لا أدري. حصل اشتباك خطوط، وانشغلتُ بعدها
هو : لا تدرين؟!
هي : لا، كنتُ أبُحلقُ في خريطة مدينتك الحالية ولم أجدك!

يبعثر صوته تهيؤات عرجاء. ترك سماعه الهاتف. خرج الى الشرفة.
تتمتم: النجوم نائية هذه الليلة أيضاً
بينما هي تنظف فضلات الحمام اليابسة على حافة الشرفة الإسمنتية.

صور فوتوغرافية

خش... خش... خش... يا إلهي، يا حب، يا موت، يا ضحكاتهم،

يا لوعة دمي

كل هذه الخشخشة التي تبعث في صدري رائحة احتراق وهواجس

تشبه الموت. صور فوتوغرافية؟!!

كيف حصل وأصبح التاريخ والبلاد والشخوص والذكريات،

صورا فوتوغرافية تخشخش في رأسي منبعثة من داخل هذا الكيس!

أيعقل هذا، أبتكل هذه القسوة تحولت الدروب وقسماتهم، زهورهم

وخراباتهم الى صور بالالوان، بالأبيض والأسود... وها صور القتلى

في فلسطين تقض صمتي.

أرتعد من أوراق مصفرة وحية، أبعثرها على منضدتي ثم بسرعة
أعيدها الى الكيس ذاته، أنصرف الى المذيع، أبحث عن لحن يراقص
فوضى تقصفي الأخير

ماذا سأسمع الآن: «المسايا» أم تأوهات فرعونية؟

لا، سأخرس كل مصادر الصوت

وأنت أيتها الذاكرة اخرسي قليلا، أيضا

لأحتفل بك أيها الوقت الخشن، المراهق، العربي، الدموي، الخارج
عن كل الحجج والأعراف والديانات، أيها الوقت الحقيقي باكثر مما
نحتمل.

أنا، ظلي المرمي في حجرة تطل على الضباب الباذخ الكريم الذي
يتواطأ مع كل شيء، يتحالف مع كل شيء ليغيب من أمامي كل
شيء حتى البناية الحجرية العالية التي كنت أراها كل صباح وارتدّ
بنظري عنها إلى ما وراء وراء الأفق لأقول صباح الخير أيها العالم.
العالم لا يجيب، واذا تكرم بالإجابة يقذفني بصور القتلى واحصائيات
مزورة.

لا بأس، سأشعل سيكارة أخرى. ويسترعي انتباهي احصائية على غلاف علبة السكائر تشير إلى تصنيف حالات الموت في كندا ومنذ عام 1996:

حوادث القتل: 514 شخص . موت بسبب الكحول: 1900 شخص. حوادث السير: 2900 شخص. انتحار: 3900 شخص. وأما الموت بسبب التدخين: 4500 شخص.

أنفث الدخان وسؤال يرطم فوضاي: بأي موت سيصنّفك الإحصاء وأي خراب سيقطفك؟

هل أنتِ حزينة؟

هل حقاً ما تقولين أن في الصدر متسعاً لكل شيء لاحتتمالات العطر والصفعة والحب والموت والرقص والخرائب؟

أجيب بسرعة الطلقة: لست أعرف، لا أريد أن أعرف أعرف، أن هذه خربشات على صحو لاذع، على شفير الحياة- الموت.

أترك القلم على الورق الذي أصبح خرابة وأنصرف الى تنظيف البيت، أمسح الغبار، ألملم الأوراق وقصاصات الجرائد وآخر نشرات الأخبار التي طبعتها من مواقع فضائية، أحشرها في إحدى زوايا الغرفة على عجل، كمن يحاول أن يخفي آثار حادثة نكرة أو

كسيدة بيت متعبة يفاجئها زوار بلا موعد، وتحاول أن تبتسم لهم
وتقنع نفسها أن بيتها أنيق!

العالم ليس أنيقا، الأحذية التي تلبس في الرؤوس أكثر منها في
الأقدام

لماذا نحاول أن نخفي كراكيب الروح وأورام تنخر عظامنا شبه
المتكلسة؟

لماذا يجب أن يكون البيت نظيفا ومرتبًا، وأراني اشبه طابات صوفية
مبعثرة تلهو بها الققط.

يجب أن يكون البيت نظيفا.

ولكن أوراقى ليست نظيفة ومرتبة

عصا في رأسى يلوح: ماذا تقصدين بالأوراق النظيفة؟

أف، ولماذا تريد تبرير الكل كلمة وهاجس!

يحصل وأتذكر الزبال الذي كان يجمع القمامة في الصباح هناك،

ويفرغ الحاوية التي تتكئ على الجدار الخارجى للبيت. اعتقد انه كان

مجنون. كان يقرع بابنا القديم ويبتسم حين افتح له: أين القمامة اليوم

يا سيدتى؟

كنت أجيبه مبتسمة: لا أدري.

أشك، أنه كان بتلك الدرجة من الإخلاص لقضية النظافة العامة

والواجب الوطني. أتذكره الآن وجيدا، رغم أن لا صورة فوتوغرافية بيننا.

خش... خش... خش... أزيح الكيس بما يحتويه جانبا، أتمدد على الأريكة.

يا ترى لماذا كانوا يسمون المبنى الحجري الكبير في بلادي والذي كان يبنى في المقابر لدفن الموتى جماعيا، بالخشخاشة؟
ماذا يفعل الجيران في البناية المجاورة في هذا الليل؟ اقف لأنظر،
لأسمع، يخذلني غبش الرؤية، يرحمني صوت « سلام »

سلام؟ وارتعش أمام الكلمة، كجرعة مضادة لكل الذي حوي
سلام يكبر ومساحات السلام تتقلص يوما بعد يوم في عروق الوطن
والغابات والزمن.

سلام يكبر وأسئلته تحاصرني

ماما لماذا يقتل الاطفال هناك في فلسطين؟ لماذا... ولماذا... ولماذا؟
أنظر اليه بحيرة العاجز: ما رأيك بُني لو نشاهد الآن أفلام كرتون؟

آه يا صديقي الذي هناك، سمعت أن أطفالك جيع... يالهف قلبي،

كم سيطول بكم الحصار

أيها الرب: ألسْتَ تسمع، ألسْتَ ترى؟ ...أيوب يا صديقي كم

مثقلون بالخيبة

ألم أقل لك يا صديقي ان الله مشغول بأضابير الشهداء وأعمارهم، ولم يستخدم الكمبيوتر بعد، لم تصله منجزات العولمة.

تنزلق الدمعة المكتومة وتغيب الرؤيا وحرقة في العينين كمخارز يزرعها الوقت سخيا في صدري. تندلق عبر الشبكة الالكترونية كل ساعة قافلات من صور القتلى الجرحى، الاستغاثات والصفعات المضادة، وحدها جدران البيت شاهد عليّ في زحمة الحصار هذا، وحده بياض الورق الذي تلوث من نزق قلبي شاهد.

خشٌ... خشٌ... خشٌ... أبعدُ الكيس الذي فيه صورنا الفوتوغرافية، قصاصات من التاريخ، أخبار عتيقة من هنا وهناك. أنتقل الى الأريكة الأخرى، تغيير المكان ضروري، الأريكة هذه تقابل الشرفة، الشرفة كبيرة تطل على الضباب، الضباب ثقيل ويحجب عن روعي شمساً كانت في احتمال السقوط.

لماذا أبُحلق في الاحصائية على علبة الدخان؟

أأقارنها بالأناقة التي سيتم وفقها طمر جثث القتلى وأعمارهم في رام الله وجنين وقبل أن يتمكن حتى الذباب الأزرق من وضع مجساته على كامل الخرابة وقبل أن يصورها الآخر لتبقى فوتوغرافا عاريا

للقادم من الأجيال،

أم ستغيب العيون والقامات والاحلام ولن يعرف حتى الله ولا جدنا
التاريخ الهزيل بأي ذنب قُتلوا- قتلن؟
الذاكرة محمولة على نعش الوقت في صور فوتوغرافية، حبنا، صورنا،
أطفالنا، تاريخنا، متاحف فوتوغرافية.

ألسنا نحاول أن نبسم كلما وقفنا أمام عدسة المصور، وإذا لم نفعل
يذكرونا، قولوا: eeeeeehc

خارجة من صوري، من ذاكرتي وذكرياتهم، أمشي وسط الحشد الذي
انتظم ليهدف مجروحاً في الشارع الكندي: أوقفوا القتل والدمار.
تأخذنا العاطفة الجماعية والوعي الجماعي والموت الجماعي. تنفطر
القلوب، تشحب العيون، وأتابع السير وئيدة، متعثرة بي وبهم وبهن
وتنتهي الطرق الى مبنى من حجر.
نرفع أصوتنا الكسيرة والنداء الاخير للحياة، حاملين صور قتلتنا
الفوتوغرافية.

أرتدي قناعاً آخر لأخربش، لأحاول أن أكتب شيئاً، وجاهدة
أحاول ألا يرتطم رأسي بهذا الفراغ الثقيل وأتشظى بين جداراني بلا
أدنى أثر. خش... خش... خش...

محبرة البلاد

الشاعرة في قلب الشارع

1

المارد: «شبيك لبيك عبدك بين أيديك» أغمضي عينيك وأطلبني
وتمني ما تشائين

ج : بالله عليك يا مارد، ألم تغير خطابك بعد؟ احذف من ديباجتك
كلمة عبد وأغمضي عينيك

المارد (مندهشا): أنا المارد الطيب وفي جاهزية دوماً، إن كان ينقصك
شيء من البلاد، مثلاً غزل بنات، زعتر، ورق عنب، حلاوة جبن،
قطائف بقشطة...عباءة أو شال صوفي، ثياب داخلية من قطننا
الفاخر.

ج : أشكرك يا مارد، لن أغمض عيني بعد اليوم، لأنني قرأت

حكاية مارذ ظل يقول للقاصي والداني شبيك لبيك، اغمض عينيك
وحصل في ليلة بلا قمر أن أختفت ملامح البلاد وسرقت الأشجار
والطرقات
أعذرني ربما كان مارداً شريراً ولكن إن كنتَ حقاً المارد الطيب:
أعطني الطريق ولامح بلادي العتيقة.



صوت: اللعنة اللعنة، لقد تركنا الحصان وحيداً

ج: وما علاقتي بالموضوع يا أخ العرب؟
من قال لك إن من شأني تربية الخيول. للخيول حماها والديار، وكل
ما يشغلني هو هذا الشبه بيني وبين أيوب والحمار.



ماذا أحكي لك يا جدي

أعرف أنكم قدمتم جميعاً إلى هذه البلاد، لبستم أقنعتكم وطاقيات
الإخفاء، وانتشرتم في الشارع معنا هنا، صباح يوم 15 شباط
الجارى، لذلك كانت ساحات البلاد هناك مرتبكة وشبه خاوية،
شتوية وأصوات المتظاهرين خافتة مطفأة وحزينة! وهنا كنا نرقص
ونصرخ وكان الشارع رحباً ويتسع للجميع من كل الألوان والأديان
والقوميات. ماعداً أصحاب القصور البيضاء

شعرتُ بغليانكم اللامرئي يا جدي، لذلك لم أتجمد في شارع حرارته ناقص 25 درجة مئوية.

4

ولكن قل يا جدي، بالله عليك واشحد حكمتك قليلا، قل لي: لماذا كلما خرجتُ في مظاهرة استنكارية، أنهمرُ في الشارع ويأخذني البكاء؟

أترأه ذاك الشاب المدثر اتقاء البرد، والذي ابتدأ الخطاب في الساحة العامة وقبل انطلاق المظاهرة، وقال بشموخ أذهلني: اليوم سنجعله يوما تاريخيا.. أنتظرونا أنتم يامن تمتلكون القذيفة والحذاء والساطور وتمتلكون شهوة الدم والحرب. إننا هنا نحن الذين نمتلك أنفسنا فقط سنسير صوب الضياع، ونشرع النوافذ للسلام الذي نريده الآن. سلام الخبز والورد والسلام للجميع. رحب أبكي يا جدي وأبكي كلما تذكرتُ قوله (نمتلك أنفسنا). بيني وبينك يا جدي، سألتُ عدة أشخاص عن سر هذا الدمع، فنصحوني بالمعالجة النفسية، رغم أنني أعتقد المسألة غير ذلك.



المارد: ماذا تفعلين هذه الأيام؟

ج: أحبر صفقة تجارية بيني وبين مارد آخر، لتصدير كميات من الثلوج هذه إلى هناك إذا ذهب الكابوي في غيه، وأشعل البلاد المارد: وماذا عن شلالات نياغارا، هل يمكنكم الاستفادة منها؟
ج: نعم سنفكر بالموضوع، أما سمعتَ يامارد، أنهم يوماً صدّروا النيل والتمثيل وأشياء أخرى لا وقت لذكرها الآن. لست متأكدة، هل صدّروا أم سرقوا أم أتفقوا على تقسيم البلاد!



جدي: أنا خائفة، مفزع هذا الشتاء، وأخبار ال «سي ان ان» هل تعتقد بأنه يجب بعد كل ما سمعته من استنكار في الشارع الكندي والأمريكي والأوروبي... يجب أن أذهب وأشتري العازل اللاصق وأحكم إغلاق المسافات بين باب الشقة والحاجب، بين النافذة والفراغات، تحسباً لأي رائحة قاتلة قد تنتشر هنا بقدرة قادر.
لا أريد ذلك يا جدي فهذه الدفقة من الهواء الشحيح التي تسرب من الخارج، محملة بروائح مختلفة لا أحبها ومنها رائحة الكاري. لا أستسيغها ولكنها تجبرني أنه يوجد بشر أحياء بجوار بيتي يطبخون ويطعمون الأولاد.

الهواء القادم من نافذة الشرفة ضروري يا جدي، رغم أنه هواء مستعمل وملوث بمخلفات السيارات والمعامل إلا أنه قد ينفذ أو يتجمد، حينها كيف ستتهتز حبالي الصوتية وتعلمكم عن وجودي.

7

المارد : ماذا تقرأين في هذا السديم؟

ج: اسمع هذه يا مارد، وتأمل كم النوافذ ضرورية والمصابيح، الشحيحة والخجولة منها

”أنا أتكلم عن نهاية الليل / أتكلم عن نهاية الظلام وعن نهاية الليل
أتكلم

إذا ماجئتَ إلى بيتي / أيها العطوف / فهاتِ مصباحاً ونافذة/ لأرى
ازدحام الزقاق السعيد»

لا تعبس في وجهي يا مارد، إنها قصيدة ليست لي، كتبها فروغ فرج
زاد، الشاعرة الإيرانية، ووضعت على شاهدة قبرها. حتى في القبر
ستحلم بأن ترى زقاقاً سعيداً، يااااااااه، كم ترنحت المصابيح في
العواصف!

هل فكرتم يا مارد بالكلمات التي تريدونها على شاهدة قبوركم.



ج: يا مارد هل سمعتهم كيف كانوا يهتفون في المظاهرة وبالإنكليزية: شجرٌ أكثر، بوش أقل. شجر أكثر بوش أقل. تذكرتُ جداً قصيدة بعنوان: ورد أقل

المارد: ورأيت أيضاً المقعدين على كراسيهم العاجزة، وذاك الشاب العاجز، حبيته على حجره، وعلى مقدمة كرسيه الجوال كان يعلق صرخته مكتوبة: لا للحرب، الحرب تسبب العجز.

ج: مارد، هل هناك علاقة بين الإبداع ومساحة الحرية والديمقراطية وازدهار البيئة؟

المارد: انتظري سوف أستشير زرقاء اليمامة وأتيك بالخبر اليقين



جدي، هل قلتُ لك إنهم في المظاهرة العنيدة صرفوا- كما يقول الناطق باسم الحركات السلمية - حوالي 10 آلاف دولار، هؤلاء الشباب الذين لا يمتلكون إلا أنفسهم، ولذلك طلبوا من الجماهير: تبرعوا تبرعوا- ليس لبناء جامع- كي نسدَّ نفقات المظاهرة هذه، ونشدَّ العزم للنشاطات القادمة

في نهاية المسير كانت سطول كثيرة ممتلئة بنعمة الصوت المقدس، سطول ملئية بالدولارات، أذهلني ما يجري من طقوس في الشارع

وابتسمت لأنها المرة الأولى التي أرى سطلا فيه دولارات. السطل مرتبط بذاكرتي، بعين الماء، بالتبن للبقرة والخيول، وشطف أرض الديار صيفاً، من أجل البرودة وإزالة الغبار بالله عليك يا جدي، أن تبعثوا لهؤلاء الشباب، بالمقابل سطلاً من التمر الأصيل وربما برمياً من النفط، فقط من أجل تعويض الطاقة في هذا الجو البارد، وكي يعرفوا أن العربي كريم ولا ينسى من يذكره بخير.

أعذرني يا جدي ثرثرتُ كثيراً، وذكّرني في المرة القادمة أن أحكي لك حكاية عن أمنا الغولة.

حديقة أمي

1

أمي مشغولة كثيراً. وما تغير من أحوال لم يكن لها فيه إرادة، رغم أنني لا أعتقد أن أمي كانت مسلوبة الإرادة لسبب بسيط وأولي: أمي تمتلك حديقة أنيقة ومزهريات.

حديقة أمي تبدأ من رقعة بمحاذاة غرفة الأولاد العتيقة في المالكية، تمتد بخفة بهيجة للتغلغل في حدائق حلب، ترفع معدل الياسمين المنثور على أكتاف السياج والشرفات وبين أصابع العشاق، وعيون المارة في أرجاء المدن الأخر.

حديقة أمي لا تخضع لهندسة عصرية. حزينه تقرب من المطارات، تقيم وتغادر بلا بطاقة رسمية محتومة بزمن الانطلاق والعودة. حديقة أمي لا تنتهي في تورنتو، وتوزع أشجارها بلا مقابل. بين كريات دمي يعشعش مجهول يشبه الحنين وأكثر.

أمي منشغلة عني كعادتها، من خصالها العتيقة أنها مازالت تستيقظ قبل الحديقة وقبل الندى. تعرف كم زراً من الورد تفتح في الليل وتبتسم. تعرف كم ساعة وليلة يحتاج البرعم الآخر للتفتح، لمعانقة الصباح

أمي لا يفوتها أن تنقي فستان حديقتها من الأعشاب الدخيلة، تعرف الكائنات المتطفلة، الضارة والأليفة. بينها وبين تراب الحديقة أسرار.

أفتح الأطلس، أقيس بالنظر المسافة العمودية والأفقية ما بين تورنتو وحديقة أمي، أجتهد أن أبتسم، أن أقلد أمي في مهاراتها، أعبر الفصول والحدود والشوارع بلا بطاقات وأختام ودعوات لقهوة الصباح، للطين مختلطا بروح الياسمين وزهر الرمان والكروم الحبلي بالنيذ.

صديقتي الافتراضية حنونة أيضاً ويشغلها غيابي، تدلق رسائل إلكترونية في صندوقي، تفاجئني بكلمتين: أين أنت؟ أجب: هنا، أجمع شظايا الوقت، واقفة على مشارف قصيدة لم تكتمل.

أنشغلُ أيضاً طويلاً عن أمي، وكلما أردتُ أن استحضرها، أراها خلف التنور العتيق، أرى عدداً كبيراً من الأطفال، ليسوا جميعهم إخوتي ينتظرون أمي ورغيفها. التقطُ صورة وجهها الوردي شارداً معجوناً بحزن جليل.

وصلتُ اليوم، كانت أمي قد أنجزتُ كل شيء. كعادتها، تكبّد نفسها عناء شديداً كي تقطع عن الجارات وشوشاتهن وكي تسمع مديحاً: أنيق، نظيف بيت السيدة

أمي لم تنس أن تمسح الغبار عن صور أحفادها الصغار الذين لم ترهم، ويصعب عليها حتى النطق بأسمائهم، تبتسم وتكلم نفسها: هذا لوران دو، وهذا مايكو وهذه سيلفانا ...

يردّ أبي متهمكاً: يا امرأة، كم مرة سأعيد عليك كيف تلفظين أسماء أحفادنا؟

يعلو صوت أبي فجأة وبعبسية: هذا ليوناردو، وهذا مايكل وهذه سيلفيا وهذا سلام

يغمغم، يتهرّب من النظر في وجه أمي، يمدّ يده إلى ”الريموت كونترول“ يرفع صوت التلفاز جداً. يده الهرمة تمتد إلى علبة السكائر.

أمي تحدق في البعيد كأنها لم تسمع شيئاً، وأعتقد أنها لم تعالج آلام أذنها وأسنانها بعد، رغم أنها لا تقصّر في خدمة الحديقة.

متعّبة أُمّي ككل الأمهات، وحين أصل أراها نائمة كطفلة لم تكبر.
بصمتٍ أقطف فرعاً من شجرة في الركن، شجرة أطلقت عليها اسم
جاكي

أقبل وجه أُمّي، حديقتنا، والصباحات التي لا تحد . أطيل الوقوف
أمام مدرستي، أنتظر حبيبي. أدمدم أغنية لفيروز ”ياعاقد الحاجبين/
على الجبين اللجين/ إن كنت تقصد قتلي...“



هكذا، وينقضُّ عليّ الصمت. مبعثرة ما بين صوتك والذاكرة
وحديث لم يكتمل
النوارس تكتب شريعتها، لا تأخذ الشواطئ
- هناك، للقمر طقوس أخرى، يا غريبة
- هنا، النجوم لا ترقص بكثافة أيها الغريب
وهل من الضروري أن أبحث عن سبب لهذا الحزن!

شقية رائحة أيلول. رحيل، يقظة دم، ثقب في عيون الوقت. حقائب
ووجوه

- بماذا توصيني يا غربية؟

- فقط، بالله عليك احرس ما تبقى من ياسمين دمشق

دادا دا... دابادا- يتلعثم

العدم يزدهر، يللمم ما تساقط بيننا من صمت.

محبرة الضوء

فيوض الماء والجسد

افتحي نافذة، وافتحي نافذة أخرى
 انثري ما كتبته نافورة الماء بين الأوراق . الماء يغني جيئةً وذهاباً
 ويتساقط عليه الضوء
 هل يأخذ الماء الضوءَ معه إلى الجهة الأخرى، أم أن الضوء ينتظر
 عودة الماء ويشتبكان في عناق وشهوة

صوت الماء الذي يسقط على ورقة خضراء، يختلف عن صوت الماء
 المتساقط على ورقة خريفية، يختلف عن صوت الماء الذي يتساقط على
 عشبة خضراء، وعشبة ذابلة. يختلف عن صوت الماء الذي يتغلغل
 بين الأوراق. يختلف عن صوت الماء حين يتساقط على جسد امرأة

للمشهد رائحة. للصورة رائحة. للكلمة رائحة. أتذوق فيض
 المحبرة وأنتم تلملمون أمواج الصوت
 الشمس تعبر بيت العنكبوت أيضاً- رأيتها في الجهة المقابلة للنافورة،
 لعناق الضوء والماء والأشياء
 بيت العنكبوت على كتف شجرة يقيم في فصل الرطوبة والعممة.
 لا أحد هناك سوى شبكة صنعها عنكبوت ما في ظرف ما ذهب
 ولم يأخذ شبكته. العنكبوت مشرد. العنكبوت، مفردة تحيفني منذ
 الطفولة.

في شبكة العنكبوت، الهشاشة والغرابة والجزع. هل جربتم أن تحرموا
 بيت عنكبوت فوق جذع الشجرة.

حزومات الضوء المبلل بالماء تسقط على وجهي وأصليّ لإله الجمال
 الذي فقد اسمه وعمره والجغرافيا، بينما الشمس تتوزع عشوائياً
 على سطح الكون. وكم تقاطعت الشمس والماء والشبكة وكلماتي،
 بللتنى سيرة العشق.

أتراني مأخوذة بالنافورة أم البئر، أم مغرمة بالرحيل!؟

هذا الوقت، هذا الموت، لم يؤهلني للامتحان النهائي. الومضة،
 أقواس قزح تتغلغل في وجه العالم وبحيراته، تكللني بطفولة الأحلام

وتنام. ستنام حتى قيامة الشعر.



افتحي نافذة، وافتحي نافذة أخرى

للنوافذ موجات أبعد تردداً من المرايا. لا تمعني في المرآة

لن يبقى لديك ما تتقاسميه معهم، لن يبقى لديك ما تخفيه عنهم،

ولن يبقى لديك ما تخافين حدوثه، ما تنتظرين حدوثه، ما يجعلك

تمضين مبتلة بالكلمات. للكلمات باب أدخله بأكثر من مفتاح.

بعض الكلمات بعض الوجوه بعض النوافذ تأخذك. ما بين السطور

تسكين نصف المحبرة، وتتابعين الرحيل.

الفهرست

- 7..... محبرة الرغبة
- 7..... 1 - المساء الذي بلون واحد لا يحتمل
- 10..... 2 - مهاجرة برفقة الحقائق والرغبات
- 13..... 3 - ركعة عشق
- 17..... محبرة الأربعين
- 17..... 1 - المحبرة أنثى والكلام ناقص
- 30..... 2 - مقعد للشعر، مساحة للحياة
- 38..... 3 - القصيدة الواحدة تتسع لغابة
- 42..... 4 - شرفة الفراغ
- 50..... 5 - تعلن إيمانها بالأشجار

- 59..... محبرة السنجاب
- 59..... 1 - سنجاب كندي
- 63..... 2 - اليقطينة والأرواح الشريرة
- 67..... 3 - ظلال فوق كفن الثلج
- 72..... محبرة الجيم
- 72..... 1 - نافذة الجيم
- 78..... 2 - خصب وأكثر
- 83..... 3 - الهامش والقعر
- 87..... 4 - حريات بنصف كعب
- 93..... 5 - إعصار إيزابيل
- 97..... 6 - أنا و«السارس» وهواء المدينة
- 102..... محبرة أيوب
- 102..... 1 - أيوب العام الجديد
- 105..... 2 - أيوب في البعد الثالث شرقاً
- 109..... 3 - أيوب في المتاهة
- 113..... 4 - لا وطن لي، عندي أمّ
- 116..... 5 - صور فوتوغرافية

123.....محبرة البلاد

123 1 - الشاعرة في قلب الشارع

130..... 2 - حديقة أمي

135.....محبرة الضوء

135..... 1 - فيوض الماء والجسد

نبذة عن الشاعرة جاكلين سلام

جاكلين سلام: الأسم الأدبي لـ جاكلين حنا، مواليد سوريا، المالكية

1964

- شاعرة، كاتبة وصحافية ومترجمة مقيمة في كندا منذ عام

1997

- تترجم من الإنكليزية إلى العربية: الأدب الكندي، الهنود

الحمير، الأفارقة الكنديين

- تكتب الشعر، القصة، مراجعات نقدية، عروض كتب صادرة

بالإنكليزية والعربية

- مُجازة وتعمل في الترجمة الفورية في سبعة حقول (صحة،

هجرة، قانون، قضايا اجتماعية،...)

- عضوة رابطة الإعلام الأنثى الكندي، **Canadian**

Ethnic Media Association 2007

- عضوة رابطة قلم كندا/ **Canada NEP** - من أجل حرية

التعبير، 5002

— عضوة جمعية شعراء أونتاريو (كندا) Ontario Poetry Society، 2005

— عضو مؤسس بمؤسسة جذور الثقافية في أمريكا وكندا،
2005 للإبداع المهجري العربي والترجمة لخلق جسر ثقافي بين
الحضارة العربية والقارئ الغربي. محررة في موقع ”جذور“

— عضوة في مجموعة كتاب المنفى-في كندا
— لها لقاءات متفرقة في الإعلام المرئي والسموع: قناة البث
العربي في تورنتو (و.م.ن.ي)، تلفزيون الأردن، راديو مونتي
كارلو، قناة البث العربي في السويد، راديو كندا-انترناشيونال،
مونتريال.

— اشتغلت في الصحافة المهجرية والعربية منذ عام 1998-
حتى الآن

— نشرت كتاباتها وحواراتها في عدد من الصحف: الشرق
الأوسط، السفير، الزمان، المستقبل، الحياة، ومجلات مختصة
بالأدب، ومواقع الكترونية.

— قرأت قصائدها وكتاباتها مترجمة إلى الإنكليزية في عدد من
المهرجانات في كندا

— قرأت قصائدها في مهرجانات عالمية شعرية للأدب المهجري
المعاصر: السويد(2001) أمريكا(2005) الأردن(2006)

— حصلت على منحة إقامة في ”مركز كتاب تورنتو“ لمدة ثلاثة

- أشهر، خريف 2006
- لها نصوص مشاركة في ملف "الشعر السوري في التسعينات"،
2005، انطولوجيا الشعر السوري، 2009
- أشرفت وساهمت في مناسبات ثقافية عربية وكندية: شعرية،
قصصية، فكرية واجتماعية (تنسيق معارض، ونقاشات...)
تورنتو، 1998 - الآن
- تُرجمت بعض قصائدها إلى اللغة السويدية، الإنكليزية
والفرنسية
- لها حضور في بعض المنتديات الثقافية العربية في شبكة
الإنترنت، للتواصل مع منابر الثقافة العربية
- نشرت في دوريات ومجلات ثقافية نقدية في البلاد العربية
وكندا وأوروبا (آوان، البحرين الثقافية، أدب وفن المصرية،
الاغتراب الأدبي اللندنية، الموقف الأدبي السورية... الخ)
- لها نصوص في كتاب "جدل الآن/ إلى الألفية الثالثة في
الانتقاد الفكري" دار الآن 2004
- عملت مديرة تحرير جريدة "الأفق" في تورنتو ومجلة
"النساء" في لندن - 2000 (توقفت عن الصدور)
- درست الهندسة الكهربائية في جامعة حلب حتى السنة الرابعة
ولم تكمل

صدر لها:

- رقص مشتبه به: مجموعة شعرية عن مؤسسة جذور، توزيع
الدار العربية للعلوم، بيروت 2005
- كريستال: مجموعة شعرية عن دار الكنوز الأدبية، بيروت
2002
- خريف يذرف أوراق التوت: نصوص، نشرت إلكترونياً في
”شبكة الذاكرة الثقافية“ 2001
- المحبرة أنثى، نصوص، دار النهضة بيروت 2009

مخطوطات قيد الإنجاز:

- مجموعة قصصية ، ومجموعة شعرية
- قصائد مترجمة من الإنكليزية إلى العربية
- يوميات في أدب الرحلات ما بين الذاتي والمتخيل
- لها موقع الكتروني فيه قصائدها المنشورة، حواراتها وكتابتها
الصحافية والنقدية.

www.jackleensalam.com

bread_rose2@yahoo.com

jackleenhanna@hotmail.com